

22
. 0
, 3

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
JU			


32101 064066911

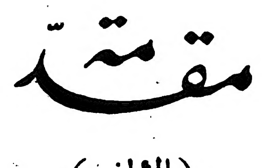
كتاب

مقامة الامثال السائرة

هذه المقامة المسماة بالامثال السائرة المتضمنة للاحوال الموصلة للمقامات الآخرة أثر العالم الفاضل والجهبذ الكامل شيخ العراق بالاتفاق الجامع للطريقة والحقيقة الشيخ ابي البركات جمال الدين عبد الله بن حسين بن مرعى بن ناصر الدين العباسى البغدادى الشهير بالسويدي عفا الله تعالى عنه

وفي ذيلها مقامة لجناب الأديب الأريب والحسيب النسيب الفاضل النحرير عديم المثيل والنظير الشيخ عبد الرحمن الأنصارى رفعها لحضرة العلامة الأوحد والفهامة المفرد الشيخ عبد الله افندي العباسى البغدادى الشهير بالسويدي صاحب المقامة المذكورة آنفا غفر الله لهما واسبل رضوانه واحسانه اليهما آمين

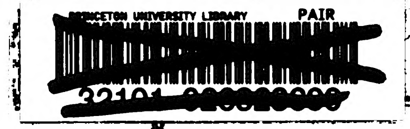
(سعادتلو عبد القادر باشا الخضيري عين اعيان بغداد)



﴿ المؤلف ﴾

اعلم أيها الناظر في هذه المقامة اني لم أرد فيها ما يتبادر من ألفاظها بل كنّيت بها عن أمر شرعي ، ومطلوب مرعي ، يستحسنه أولو الصلاح ، ويحمده أرباب الفلاح ، فعليك بامعان النظر والتدقيق ، لتنال درجة الحقيقة والتطبيق ، ومن الله الاعانة ، وعليه الاستعانة





﴿ ترجمة المؤلف ﴾

هو الشيخ أبو البركات جمال الدين عبد الله بن الحسين ابن مرعي . بن ناصر الدين . بن الحسين . بن علي . بن أحمد ابن محمد المدلل . بن الحسين . بن علي . بن عبد الله . ابن الحسن . بن علي . بن أبي بكر . بن الفضل . بن أحمد . ابن عبد الله . بن محمد . بن عبد الله . بن أحمد . بن اسحق . ابن علي . بن أحمد . بن الموفق طلحه . بن جعفر . بن محمد . ابن الرشيد . بن محمد . بن عبد الله المنصور . بن محمد . بن علي ابن حبر الأئمة عبد الله بن العباس . بن عبد المطلب الهاشمي القرشي كان في زمانه شيخ البسيطة على الاطلاق ، وزين الشريعة بالاجماع والاتفاق ، ان ذكر العلماء فله القدح المعلى ، أو حسد الفضلاء كان ذا التاج المحلى . عضد الملة المحمدية ، ومحيي السنة السنية ، لم يزل مجلسه للعلماء مثوى ، وللفضلاء مأوى ، فكم أغنى بتحف أفكاره محتاجا ، وأوضح للرشاد منهاجا ،

امام العلم بحثا واكتسابا   مشيد الفضل ارثا وانتسابا

ترجمه المحقق الفاضل ، والاديب الحسيب النسيب الكامل ، عثمان أفندي العمري الفاروقى فى كتابه « الروض النضير » ما لقطه الشيخ عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين السويدي البغدادي

له في العلا والفضل والمجد رتبة
وفي كل حزب في الكمال له شطر
أديب أريب ذو كمال وسؤدد
سحاب له في كل معرفة قطر

هو ممن يجله الدهر ، ويعظمه العصر ، ويقدمه الفخر ، ويصدره الصدر ، مجرة سماء العلوم ، ونور مرج المنثور والمنظوم ، رجل السويدا وواحدها ، وهمام دار السلام وماجدها ، ومعينها في مهامها ومساعدها ، صاحب الامثال السائرة ، والبديهة الغريبة النادرة ، وهو النبيه النبيل ، الذي ما للوصول الى كماله سبيل ، رجل العراق ، وواحد الادب على الاطلاق ، شمس سماء البلد ، الذي لم يدانه في فضله أحد ، فالكمالات في ذاته محصورة ، والفضائل في جنابه مقصورة ،

شمس الفضائل خير من بلغ السهى
مجداً وسامى في العلى ادربسا

فهو من حسنات الزمان ، وثمار الامن والامان ، الذي اطلع الكلام فائقا ، وأوقع النظام متناسقا ، وهو رونق المقال ، المطابق لمقتضى الحال ، بحر أدب لا يدرك شاطيه ، ونهر كمال لا يمكن تواطيه ، من كان له الادب ممطفا ، ومنحه ما شاء من البلاغة مقطفا ، له نظم أحلى من الضرب ، ونثر يريك في انتساقه العجب آه

وترجمه العلامة المحقق ، والفهامة المدقق ، السيد خليل افندي المرادي مفتي الديار الشامية ، وسليل العصابة الهاشمية ، في كتابه « سلك الدرر » ما نصه ولفظه : هو عبد الله ابن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي الشافعي الشهير بالسويدي الشيخ الامام العالم العلامة ، الحبر البحر المدقق الاديب الاريب الشاعر المتفنن أبو البركات جمال الدين ولد بمحلة الكرخ ببغداد في الجانب الغربي سنة أربع ومائة والف وتوفي والده وعمره ست سنوات فكفله عمه

لأمه الشيخ احمد بن سويد واقرأه القرآن وعلمه صنعة الكتابة وشيئاً من الفقه والنحو والتصوف واجازه بما يجوز له وهو اخذ عن مشائخ عدة كالشيخ محمد بن اسماعيل البقري القاهري وآلي افندى الرومي القسطنطيني صاحب الثبت المشهور في الروم واخذ أيضاً صاحب الترجمة عن الشيخ حسين ابن نوح المعمر الحنفي البغدادي وعن الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري الشافعي الخابورى ثم ارتحل للموصل فقرأ على علمائها واتمّ المادة في المعقول والمنقول كياسين افندى الحنفى وفتح الله افندى الحنفى ثم رجع الى بغداد مكملا للعلوم العقلية والنقلية وتصدر للتدريس والافادة في داره وفي حضرت مزار الامام ابي حنيفة النعمان وفي حضرت مقام الكامل الشيخ عبد القادر الجيلي وفي مدرسة المرجانية وانتفعت به الطلبة علما وعملا واستمر عاكفا على الافادة وقرأ في الفقه والأصول جانباً كبيراً على الشيخ محمد الرحبي مفتى الشافعية ببغداد واجاز له مكاتبا الاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي واخذ في بغداد مشافهة عن الشهاب احمد بن عقيله المكي وذلك حين قدم

بغداد زائراً سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف والشيخ محمد ابن الطيب المدني (قال المصحح) محمد بن الطيب هو محشي القاموس وأستاذ الزبيدي شارح القاموس انتهى والعارف مصطفى بن كمال الدين البكري حين ورودهما بغداد أيضا للزيارة وحج سنة سبع وخمسين ومائة وألف ذاهبا من بغداد الى الموصل ومنها الى حلب ومنها الى دمشق واقرأ دروساً عامة وخاصة وأخذ عنه بها خلق كثير منهم الشيخ محمد العقاد الشافعي وأقرأ بدمشق أيضاً وأقبل عليه الطلبة لتلقي العلوم وأخذ بها عنه جماعة وأقرأ بالمدينة المنورة في الروضة المطهرة أطراف الكتب الستة وحضره الأئمة والافاضل منهم العماد اسماعيل بن محمد العجلوني وأحزابه وأخذ في ذهابه وايابه عن مشايخ أجلاء وأُخذ عنه • في حلب عن الشيخ عبد الكريم بن أحمد الشراباتي والشريف محمد بن ابراهيم الطرابلسي الحنفي مفتي حلب وفقيهها والشيخ طه بن مهنا الجبريني والشيخ محمد الزمار والشيخ على الدباغ والشيخ محمد المواهبي الشافعي وبدمشق عن العماد اسماعيل العجلوني الجراحي والشهاب أحمد

ابن علي المنيني وصالح بن ابراهيم الجيني والشيخ عبـد الغني الصيداوي اجتمع به في دمشق. وبمكة المشرفة وأخذ عن الشيخ عمر السقاف سبط عبد الله بن سالم البصري ثم رجع الى بغداد وألف المؤلفات النافعة كشرح دلائل الخيرات المسمى بانفع الوسائل في شرح الدلائل وحاشيته على المغني جملها محاكمة بين شارحيه الدماميني والشمني وابن الملا والمآتن وألف متنا في الاستمارة جمع فيـه فأوعى وسماه الجمانات وشرحه شرحا حافلا والمقامة المعروفة ضمنها الامثال السائرة وقرظ له عليها أعيان علماء كل بلد وديوان شعر ولما رحل الى مكة ألف لذلك رحلة سماها بالنفحة المسكية في الرحلة المكية وغير ذلك من الفوائد وفي سـنة ست وخمسين ومائة وألف طلب لمعسكر طهماسب شاه يعني نادر شاه أحد ملوك ايران للمناظرة مع علمائها فنصر السنة السنية ، والدولة العثمانية ، وله شعر لطيف منه

وشـادن صائغ هام الفؤاد به
وحبه في سويدا القلب قد رسخا

يا ليتني كنت منفاخا على فمه   حتى أقبل فاه كلما نفخا

(وله مضمناً للبيت الاخير)

الى كم أنا أبدي هواكم وأكتم
ونار الاسى بين الجوارح تضرم

كتمت الهوى حتي أضر بي الهوى
ولا أحد يوريه والله يعلم

لساني مقالي بالشكاية قاصر
ولكن طرفي عن هواك يترجم

فياليت شعري هل علمت صبابتي
فتبدي صدوداً أو ترق فترحم

وقال مداعباً لصاحبه السيد حسن وذلك انه أهدى له في يوم واحد ثلاث هدايا وكان لصاحبه المذكور حبيب اسمه عطيه فقال منوهاً

يا فاضلا لا يجارى في البحث بين البريه
وسيداً ذا أيادي بالشكر مني حريه
غمرتني بالعطايا وكان حسبي عطيه

وقد مدحه أدباء زمانه منهم الفاضل الشيخ حسن ابن

عبد الباقي الموصلي بقصيدة طويلة منها

مبجل جل أن تحصى فضائله
حبر الوجود وبحر الجود والرحب

ما حاتم ما أياس بل ولا معن
لديه ان رام رمياً قط لم يصب

والفارسي جبان عند صولته　　والواقدي يروم الخمذ باللهب

وقد مدحه أيضاً الحبيب السيد محمد السرميني نزيل حلب فقال .

يا ابن ودي سر بي فديتك مني　　لاح بدر قد فاق بدر السماء
مذ رأينا نور المهابة قلنا　　ذا ضياه أنار بالشهباء
سيد ساد بالاصالة فرعاً　　ورقى سؤدداً على الفضلاء
هاشمي لآل عباس ينمي　　نسب قد رقى على الجوزاء

ومن شعره الذي يزري بالسحر الحلال قوله :

قف بالمعاهد يا معنّى　　وانشد هناك فؤاد مضنى
قلب به صرف الاسى　　مما رأى كمداً وحزنا
غادرته لظباء وا　　دي المنحنى مرعى ومجنى

تلك المعاهد جادها ... صوب الدموع حياً ومزنا

فيها تركت رهينتي ... من أجل من أحببت رهنا

وغدوت أنشد عندها ... من كل معنى رق منا

يا ظبية سفكت دمي ... بالبيض من سود فتنا

ورمت حبال سوالف ... شركا تصيد القلب منا

رفقاً بمن سلب الهوى ... منه القوى وكساه وهنا

أضناه حب شويدن ... ملأ الورى هيفاً وحسنا

لا زال أسمر قده ال ... عسال يعمل فيَّ طعنا

وعيونه النجل المراض ... بفعلها الماضي فتكنا

أمعذبي كم ذا الدلال ... بنار خديك احترقنا

يا مالكا رقى أما يكفيك ... تعذيب المعنى

أضرمت نار الحب في كبدي ... اذا ما الليل جنا

ولولا الاطالة لشنفت الاسماع بفرائد نثره وكانت وفاته ضحوة يوم السبت حادى عشر شوال سنة الاربع وسبعين ومائة وألف ودفن جوار سيدى حضرة الشيخ معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه



أَلحمدُ للهِ الذي رفعَ منارَ الأَدبِ * وأَعلى مقاماتهِ * ونصبَ موائدَ فضائلِ العربِ لمنْ أَمَّ ذلكَ في أسفارهِ ومقاماتهِ * والصلوةُ والسلامُ على خاتمِ فصِّ الرسالةِ * وواسطةِ عقدِ الجلالةِ والبسالةِ * المختارِ منْ خيرِ أُرومةٍ * والمصطفى منْ أشرفِ عشيرةٍ وجرثومةٍ * بؤبؤِ الشرفِ وابنِ بؤبؤهِ * وضؤضؤِ المجدِ الشامخِ وابنِ ضؤضؤهِ * اللهمَّ فصلِّ عليهِ صلوةً تليقُ بجنابهِ الأفخمِ * وتحيطُ بكمالِ ذاتهِ العريضِ الأعظمِ * وعلى آلهِ الذين طهّروا عنْ دنسِ الأخلاقِ الذميمةِ تطهيرًا * وأصحابهِ الذين فازوا بالقدمِ منْ مناصرتهِ فوزًا كبيرًا * وعلى منِ اقتفى آثارهمُ الحميدةَ * واتّبعَ آراءهمُ الصائبةَ السديدةَ

(وبعد) فيقول العبد الفقير إلى ألطاف مولاه الغني * عبد الله بن حسين بن مرعي * بن ناصر الدين * العباسي الشافعي الشهير بالسويدي * هذه مقامة أبرزها الذهن القاصر * والفكر الكليل الفاتر * ضمنتها الأمثال الناصعة السائرة في غابر الأزمان * والمولدة المشهورة الدائرة بين أبناء هذا العصر والأوان * وأعوذ بالله من رديء الأحوال * وأستغفره من التجوز في المقال * آمين

(حدثنا) أبو الفضل * الحسن بن سهل * حديثا تلقي من أجله جرانها الأعناق * وهو بذلك حري حقيق * لأنه كما تواتر من بنات الحقاق * ومخبيات الخزائن والصناديق (١) فهو أسلب للألباب من الحميا * إذا أداركوا بها جميل المحيا * وأبهى من قلائد العقيان * وأزهى من عقود الجمان * وأسمى من النيرين مكانة وقدرا * وأسنى من فرائد البحرين سناءة وبهرا * وأشهى من

(١) للشيء العزيز النفيس

مُسامرةِ الغواني * وأسبى للأفكار من ترجيع المثاني
أنه (قال) لازمتُ الجمالَ السَّريَّ أبا حامدٍ العذريَّ *
مُدَّةً مديدةً * وأحقاباً عديدةً * جاوزت دقاقة الرقاب *
وناهزت تمامَ العقدِ في الحساب * وكان نسيجَ وحدِهِ *
وفريدةَ عقدِهِ عظلةً من العظلِ * وباقعةً يضربُ بهِ المثلُ [1]
يخبرُ عمّا حدث في غابر العصر * لأنه كما قال المؤرخون
أعمرُ من نصرٍ * [2] قد أكلَ الدهرُ عليهِ وشرب * وتغيَّر
لونُهُ من تتابع الأعوامِ وغرب * إليهِ يُساقُ الحديثُ [3]
من قديمٍ حديث * وعليهِ من اللهِ لسانٌ صالحةٌ * ولديهِ
من بضاعةِ الأعمالِ تجارةٌ رابحةٌ * قد حلبَ الدهرُ أشطرهُ *
وعرفَ المتوسّمُ فيهِ مخبرهُ * أدهى من قيسِ بن زهيرٍ *
وأبلغ من شاعري كُليبٍ ونُميرٍ * جذلُ حكاكٍ * وشيخ
عراكٍ * بلغ في العلمِ أطوريهِ * ومارسَ المعضلات فانقادت
إليهِ * وكنتُ أطوعَ لهُ من شراكِ نعاهِ * وأحظى لديهِ

---

(١) مثل للداهية (٢) نصر بن دهمان (٣) من الامثال

مِنْ عِتْرَتِهِ وَأَهْلِهِ * وَأَثْبَتَ مِنْ قُرَادٍ * احْوَزَ السَّدَادِ *
حَتَّى قَنَصْتُ الشَّوَارِدَوَضَبَطْتُهَا* وَقَيَّدْتُ الأَوَابِدَ وَرَبَطْتُهَا*
وَأَظْهَرْتُ كُنُوزَ خَبِيَّاتِهِ * وَكَشَفْتُ القِنَاعَ عَنْ رُمُوزِ
خَفِيَّاتِهِ * وَاقْتَبَسْتُ مِنْ أَنْوَارِهِ* وَتَضَلَّعْتُ مِنْ أَسْرَارِهِ *
وَحَفِظْتُ الآثَارَ وَحَقَّقْتُهَا * وَرَوَيْتُ الأَشْعَارَ وَتَفَحْتُهَا *
وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ المُسْتَمِرَّةِ *وَنَشْنَشَتِهِ الدَّائِمَةِ المُسْتَقِرَّةِ*
إِتِّخَاذُهُ هَذَا البَيْتَ وِرْدًا يَتْلُوهُ جَمِيعَ أَوْقَاتِهِ * وَذِكْرًا
يَأْتِي بِهِ عَلَى الدَّوَامِ عَقِيبَ صَلَوَاتِهِ وَهُوَ

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا البُكَا
وَلَا مُوجِعَاتِ القَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ

فَسَأَلْتُهُ عَنِ الدَّاعِي لِذَلِكَ * وَالْمُوجِبِ لِهَذَا الإِنْشَادِ
فِيمَا هُنَالِكَ * وَقُلْتُ اصْدُقْنِي سِنَّ بَكْرِكَ [1] وَاكْشِفْ
لِي نِقَابَ الغُمُوضِ عَنْ وَجْهِ انْشَادِكَ وَذِكْرِكَ * وَلَا تَأْتِ
بِالشُّقَرِ وَالبُقَرِ * [2] وَبَيِّنَاتِ غِيَرٍ *وَإِيَّاكَ أَنْ يُضْرَبَ فِيكَ

---

(١) مثل يضرب فى الصدق (٢) المعبر عن وجه الصدق

المَثَلُ * وَيقالُ جاءَ فلانٌ بالضَّلالِ بنِ السَّبَهْلَلَ [١] وَأَنْ ينادي عليك عقيبَ الأَخبارِ * قولُهُمْ إِنَّ الباطلِ يُنسي جمارَ [٢] فقالَ لهذا الشَّأنِ شؤونٌ * وَالحديثُ كما قيلَ ذُو شُجُونٍ * وَخبري في العذوبةِ وَاللَّطافةِ أَعذَبُ منْ أَحاديثِ خُرافةٍ * [٣] وَأَحسنُ منْ بيضةٍ في بحبوحةِ روضةٍ [٤] وَأَحلَى منْ ميراثِ العمةِ الرَّقوبِ * وَأَغلى منْ قُرْطي ماريةَ الرَّدَاحِ اللَّعوبِ * وَأَلعَبُ بالعقولِ وَالأَلبابِ * منْ نَغَماتِ العُودِ وَالرَّبابِ * وَأَخلَبُ منْ طنينِ الأَوتارِ * بأَذهانِ أُولي النُّهى وَالأَفكارِ * وَها أَنا أُخبرُكَ بعجري وَبجري * [٥] وَاتحفُكَ بنفائسِ عرائسِ خبري * وَأُفيدُكَ جنُودِي * وَشقُودِي * وَبقُودِي * إِعلمْ إِنْ كُنتَ عاقولَ حديثٍ وَقاموسَهُ * وَمشكاةَ نبراسِ ذكاءٍ وَفانوسَهُ * إِنَّ الإِفلاسَ رَماني بثالثةِ الأَثافي * وَقصَّ منْ جناحِ سُرُورِي

---

(١) يعني به الباطل (٢) يضرب لمن يستكذب (٣) مثل يضرب للحديث الغريب (٤) مثل يضرب للمستحسن (٥) العروق المتعقدة

القدامى والخوافي ووقعت بالرقم الرقماء *والداهية لدهياء وبلغ الشظاظ الوركين * وجاوز الحزام الطبيين * وأنا إذ ذاك أفرغ من يد تفت اليرمع (١) ومن حجام ساباط في تيك الأربع (٢) فضاقت علي الأرض بما رحبت * وبعدت عني الآمال بعد العيوق وإن قربت * وأظلم علي مكاني * وقطعت نياط جناني * وكنت مع ذلك أنهى عن الهوى بالدلائل القطعية الناهرة * وأزجر من تلظى بنيران الجوى بالبراهين اليقينية الزاجرة * وأطرد سرح الصبابة بالمواعظ في غض البصر * وأنهر سائل الكآبة بالمواعيد في إرسال النظر * وأنقم على من وله بالغواني الخرائد * وأستبعد الوقوع في شباك هاتيك المصائد * فبينما أنا أضرب أخماساً لأسداس (٣) وأطرق إطراق الحية لتعويذ الحواس * (٤) أقدم رجلاً وأؤخر

(١) مثل للعرب (٢) حجام مشهور للعرب (٣) مثل في التفكر (٤) يضرب للمتفكر

أُخرى * وأُنعم النظر في طلب الأليق والأحرى * مفكراً أين يضع المخنوق يده * [١] وبم يتضح للملسوب المسلوب من يومه غده * إذ تذكرت الخبر المأثور * في زيارة القبور * فخرجت أسرع من نكاح أم خارجة [٢] وجريت السمهى أعدى من السليك للجبانة الخارجة * [٣] وتأبطت سلوات المطاع * ورفضت ديوان الصبابة لما بي من الإقلاع * وهرولت أؤم المتبرة الشونيزية * عازماً على إنجاز ما جال في الخلد من تيك النية * فقبل أن وصلت تلك الأطلال الدارسة * وشاهدت الرسوم العافية الدامسة * وقع نظري لإنفاذ ما سطره القلم * وإبراز ما تعلقت به الإرادة من قدم * على بدور أرضية * وظباء أنسية * يبهرن الأقمار الطوالع * ويسبين الجآذر الروائع * وهن عدد نجوم الجوزاء * قد جلسن

---

(١) مثل لقطع الحيلة (٢) مثل مشهور للعرب وهي عمرة بنت سعد (٣) رجل مشهور من العرب

في رَوْضةٍ غنَّاء * وَكَشفن الدُّجى عَن وُجوهٍ كالبُدُورِ *
تخالهُنَّ حُورًا كُنَّ مقصُورَاتٍ في الخيامِ والخُدُورِ *
انتهزن غفلة رِضوَان * فخرجن من الجنان * وَبينهنَّ ظبية
أَدْماء * وغادة حوراء * دُمية القصرِ وَخرِيدَته * وَواسطة
العقدِ وفريدَته * وَهنَّ يتفاوضنَ في أحاديث يهشُّ إليها
الخاطرُ * ويرتاحُ لها المسامرُ * وَيُدهش الناظرَ *
سوقُ سوقِها الناضرِ * حَريَّة أَنْ تلقح بها من يراعِ
المحابرِ * بطونُ الزُّبُرِ وَالدفاترِ * وَكان من جملة ما
طنَّ على أُذُني من الكلام * وَقرع سمعي من أحاديث
تبري الكلام * أَنْ قالت دُرَّة الغوَّاص * وظبية القنَّاص *
كيفَ مذهبكنَّ في مَن لسبَ الغرامُ فُؤَادهُ * وَسلبَ
الأُوامُ نَومهُ وَرُقادَهُ * وَأَسرهُ الهوى العذريُّ * وَأَضلَّهُ
لَيلُ شعرٍ دَيجُوريٌّ * وَتحكَّمت حُميَّا الوجدِ في مفاصلهِ *
وَاستهدفتهُ السمهريَّاتُ من القدُودِ في مقاتلهِ * فقالت[1]

(١) اشارة الي التشديد والتعصب على من يدخل فى طرق الحقيقة

إِحْدَاهُنَّ إِذَا تَحَقَّقْنَا مِنْهُ ذَلِكَ * وَتَبَيَّنَّا وُلُوجَهُ فِي مَضَايِقِ هَاتِيكَ الْمَسَالِكِ * جَرَّعْنَاهُ كُؤُوسَ الْغُصَصِ * وَانْتَهَزْنَا فِي الْحَالِ هَذِهِ الْفُرَصِ * وَقَدْ رُوِّينَا مِنْ أَحَادِيثِ الْغَرَامِ الصِّحَاحِ * أَنَّ دَمَ مِثْلِ هَذَا يَذْهَبُ دَرَجَ الرِّيَاحِ * وَإِنَّهُ فِي أَصْلِ شَرْعِنَا مُبَاحٌ * لَا حَرَجَ عَلَى قَاتِلِهِ وَلَا جُنَاحَ * فَهُوَ أَحَلُّ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ * وَمِنْ أَلْبَانِ الْأُمَّهَاتِ * وَأَنَّ ثَارَهُ لَمْ يُطْلَبْ * وَهَامَتَهُ لَمْ تَشْرَبْ (١) وَقَدْ صُرِّحَ فِي الزُّبُرِ الْقَدِيمَةِ * وَالْأَسَاطِيرِ الْقَوِيمَةِ * أَنَّ قَاضِيَ الْهَوَى أَصَمُّ لَمْ يَصْغِ لِلشَّكْوَى * وَأَبْكَمُ لَمْ يُحِرْ جَوَابًا عَنِ الدَّعْوَى * وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّدَّ عَنْ هَذِهِ النَّجْوَى * وَأَعْمَى لَمْ يُبْصِرْ مَا حَلَّ بِالصَّبِّ مِنَ الْبَلْوَى * فَإِذًا لَا نَرْثِي لَهُ وَإِنْ أَنَّ وَاشْتَكَى * وَلَا نُغِيثُهُ وَإِنْ صَاحَ وَبَكَى * بَلْ نَتْرُكُهُ عَلَى أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ * (٢) وَنَدَعُهُ فِي حَيْصَ بَيْصَ يَخْتَارُ النَّصَبَ وَاللُّغُوبَ عَلَى الرَّاحَةِ * وَقَدْ قِيلَ مَهُوَّرٌ

---

(١) مثل يضرب لاخذ الثار (٢) مثل الحال لاخير فيه

المَلاَحِ * بذلُ الأَرْوَاحِ * هبيَ أَنهُ أَيتمُ من المرقشِ [1] العفيفِ * وأَتيهُ في حيرةِ الحبِّ من فقيدِ ثقيفِ * فكم لنا من قتيلٍ صفرتْ وطابهُ * ومن عليلٍ دُكَّتْ آكامهُ وهضابهُ * لاَ قودَ فيهِ وإنْ قتلناهُ على عمدٍ * لأَنَّهُ عبدنا والمذاهبُ أَنَّهُ لا يقتلُ الحرُّ بالعبدِ [2] على أَنَّ موتهُ حياةٌ باقيةٌ * وجنَّةٌ واقيةٌ * يغنمُ بذلك مرتبةَ الشَّهادةِ * ويربحُ في تجارةِ الحبِّ الحسنى وزيادةَ * ثمَّ قالت الثانيةُ [3] حدَّثتنا بثينةُ العذريَّةُ * عن أمِّ الجمالِ ليلى العامريَّةِ * أَنَّ هذهِ الملَّةَ * سمحةٌ سهلةٌ * ولا حرجَ في هذا الدّينِ * ولاَ تكليفَ فيهِ بما لا يطاقُ على العاشقينَ * وقد شاعَ عنَّا وذاعَ * وملأَ الأَسماعَ * أَنَّ من نقدنا ذرَّةً * منحناهُ دُرَّةً * ومن تعلقتْ منهُ بنا الآمالُ * أَبحنا لهُ على مرِّ

(١) كان يتيما مشهورا لفاطمة بنت المنذر (٢) اشارة الى مادة الفقهية (٣) هذه اشارة الى ارخاء العنان والتسهيل لمن يسلك في طريق الحقيقة

المَلَوين الوِصالِ * ونُغمِدُ عنهُ سُيوفَ الإِعراضِ والصُّدودِ * ولَمْ نمنعهُ عَنْ قطفِ جوريّ الخُدودِ * ونُرخِصُ لهُ في الضَّمِّ والقُبَلِ * ونُبلِّغهُ أَقصى ما رامَ وسَأَلَ * وإذا وَعدْناهُ وَفينا * وإنْ أَوعدْناهُ عفَوْنا * وأَنَّ المطالَ علينا مُحرَّمٌ * وانَّ الوَفاءَ واجِبٌ مُحتَّمٌ * وَقَدِ ادَّخرْتُ مِنْ نَفائسِ العِلمِ * أَنَّ مَطْلَ الغنيِّ ظُلْمٌ * وَقَرأْتُ في الدَّواوينِ المؤلَّفةِ * والمجامعِ المجموعةِ المُصنَّفةِ * أَنَّ الغوانيَ رَبَّاتِ الحِجالِ * إِتّفقْنَ على وُجوبِ الوِصالِ * وعلى أَنَّ المذهَبَ المهذَّبَ * أَنَّ جزاءَ المُحبِّ أَنْ يُحَبَّ ويُقرَّبَ * ثُمَّ انبرَتْ مِنْ بينهِنَّ الظَّبيةُ الغنَّاءُ (١) والفريدةُ الحسناءُ * وقالتْ أَخطأْتُ أَسْتُكُما الحُفرةَ * وأَخطأَ نوْءُ كُما السّاقِطُ بالمرَّةِ * وما مَثَلُكُما إلاّ الرِّوايةُ التّي تلقَّيْتُها عنِ المشائخِ في قولهِمْ أَحاديثُ الضَّبُعِ أَسْتَها (٢) فَقَدْ

---

(١) هـذه اشارة الى السالك ان يأخذ بالاحوط والأوسط

(٢) مثل يضرب للمخل فى حديثه

أَسفرَ صُبحُ اليقينِ وأَشرقَ * وتمرَّدَ ماردٌ وعزَّ الأَبلقُ (١) *
واعلما أَنَّ الحقَّ أَبلجُ * وأَنَّ الباطِلَ لجلجَ * وأَنَّ الحَمدَ
مغنمٌ * والمذمةَ مغرمٌ * ولعمري إِنكما لأَحمقُ من
دُغةَ في فعلتيها (٢) ومن المهوُرةِ إِحدى خدمتيها *
ولا يطمعُ في مثلِ هذهِ الفكرةِ * إِلاَّ من هو أَطمعُ
من قالبِ الصخرةِ * وأَنَّ ما ذهبتما إِليهِ * سفسافٌ لا
يعوَّلُ عليهِ * وأَنهُ محضُ تقليدٍ لا اجتهادٍ * وأَنهُ عدولٌ
عن جادةِ السَّدادِ * وقد تفحصتُ عن الأَدلَّةِ الغراميَّةِ
وسبرتُها * وأَنعمتُ النظرَ في نضرةِ التهذيبِ فحررتُها *
واختبرتُ أَحوالَ رُواتِها * والتزمتُ بتوضيحِ كيفيَّاتِها *
فأَسقطتُ الساقطَ الموضوعَ * وأَثبتُّ الصَّحيحَ الموصولَ
المرفوعَ * وهذا أَجلُّ مطلبي * وإِذا صحَّ الحديثُ فهوَ
مذهبي * فجمعتُ بينَ المتعارضَينِ إِذا أَمكنَ الجمعُ *
وطرحتُ المتنافيينِ وإِن كانَ عليهِما الجمعُ * وكشفتُ

(١) حصن للسموأل (٢) هي مارية بنت معنج يضرب بها المثل في الحماقة

الحجابَ عن وجوهِ الترجيحِ * وشيّدتُ القواعدَ في تحقيقِ التصحيحِ * وحملتُ مطلقَ الودادِ على مقيّدةِ الخاصِ * وقيّدتُ عمومَ الإعراضِ * بقيودِ الإعراضِ والخواصِّ * فأدّى الإجتهادُ ودلَّ * على المذهبِ السديدِ الأمثلِ * وهو طريقةٌ بينَ طريقتينِ * وحقيقةٌ مركّبةٌ من حقيقتينِ * وإنَّ مذهبي هو التلفيقُ * وهو بهذهِ الشريعةِ حريٌّ حقيقٌ * غيرَ أنّي لا أقولُ بتتبّعِ الرُّخصِ * لئلّا يسهلَ على العشّاقِ تجرُّعُ الغُصصِ * ولا بالهجرِ على الدوامِ * لئلّا يستولي على الأفئدةِ الاضطرامُ * على أنّهُ بالهجرِ لم يبقَ عاشقٌ * وبالوصلِ لم يُعرفْ مُحبٌّ صادقٌ * وقد دلّتْ آثارُ الصبابةِ * وأخبارُ الأشجانِ والكآبةِ * على أنَّ أفضلَ أحوالِ ذوي العناءِ * أن يكونوا بينَ خوفٍ ورجاءٍ * وأنَّ ألذَّ الحبِّ والغرامِ * تارةً وصلٌ وطوراً انصرامٌ * فإذا رأينا الهوى قد لذعَ قلبَهُ * ونزعَ عقلَهُ ولُبَّهُ * داويناهُ بالوصالِ * وعافيناهُ من لدّاءِ العضالِ *

إِلَى أَنْ يَبْرُدَ عَلِيلُهُ * وَيَهْدَوْ عَوِيلُهُ * وَيُسَالِمَهُ رُقَادُهُ *
وَيُحَارِبَهُ سُهَادُهُ * فَإِذَا بَدَتْ مِنْهُ آيَاتُ الصَّحْوِ * وَكَادَ
أَنْ يَكُونَ أَخْسَرَ صَفْقَةً مِنْ شَيْخِ مَهْوٍ (١) * عَرَضْنَاهُ
لِلْإِعْرَاضِ دَلَالًا * وَعَرَّضْنَاهُ لِلْوِرَاطِ اخْتِبَارًا لَا مَلَالًا *
إِلَى أَنْ يَكَادَ أَنْ لَا يُرَى مِنْ نُحُولِهِ * وَلَا يَأْلَفُ الْمَضَاجِعَ
مِنْ إِلْمَامِ الْوَجْدِ وَحُلُولِهِ * فَنُعِيدُ عَلَيْهِ مَنْصِبَهُ الْأَوَّلَ *
وَنُسْقِيهِ مِنْ زُلَالِ الْوِصَالِ النَّهَلَ وَالْعَلَلَ * وَهَلُمَّ جَرًّا *
تَارَةً وَصْلٌ * وَهَجْرٌ أُخْرَى * ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَيَّ بِطَرْفٍ أَدْعَجَ
يَلُوحُ السِّحْرُ مِنْ خِلَالِهِ * وَقَابَلَتْنِي بِجَبِينٍ أَبْلَجَ عَزَّتْ
نَظَائِرُ أَمْثَالِهِ * وَقَالَتْ كَيْفَ رَأَيْتَ حُكْمَ فَتَاةِ الْحَيِّ *
وَهَلْ مَيَّزْتَ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ اللَّيِّ وَالْحَيِّ * فَانْعَجَمَ إِذْ
ذَاكَ لِسَانِي وَتَلَجْلَجَ * وَاضْطَرَمَ جَنَانِي مِنَ الْحُبِّ وَتَوَهَّجَ *
وَخَمَدَتْ حَوَاسِّي الْخَمْسُ * وَلَمْ أَسْتَطِعِ الْجَوَابَ فِي
جَهْرٍ وَلَا هَمْسٍ * وَهُنَّ يَتَغَامَزْنَ عَلَيَّ * وَيُشِرْنَ إِلَيَّ *

---

(١) بطن من قيس

يقلن قد سحرته الإشارات * وقادته الآيات البينات * وأخذه الهيام * وأسره الغرام * ولما أغلق الحب على أبواب الكلام ورتج * جعلت أتملل بالنظر في درج * وأسارقهن النظر أحيانا * وأتبعهن البصر آنا فآنا * فقالت مغناطيس القلوب * والجالبة لهذه الكروب * أيمكن تنشدنا في وصف حاله الحالك * وتعرفه أنه وقع في هوة المهالك * فقالت إحداهن دلالا * وأنشدت ارتجالا :

يا ناظراً في درج	فاركب مطايا الدلج
واحذر سهام الدعج	من شكها في المهج
واعدُ الأسى والحرقا	ونم وجانب أرقا
فلست تلقى فرقا	وشم طيب الأرج
سقنا إليك المطبا	وأنت تخفي الوصبا
ولم تبن ما وجبا	من ارتكاب الزعج
علام دمعك انسجم	وعم جسمك السقم

وَحلَّ قلبَكَ الضَّرَمْ فَلَمْ يزَلْ ذَا وَهَجِ
هذِي الدُّمُوعُ إِذْ بَدَتْ على غرامٍ شَهِدَتْ
وَالنَّارُ منهُ اتَّقَدَتْ على فُؤَادٍ حَرِجِ
دَأْبُ الهوَى وَفنُّهُ إِبْداءُ ما تُكِنُّهُ
وَلاَ يُفِيدُ خَزْنُهُ إِذَا بَدَا فِي شَبَجِ
فَالْبَسْ هوَانا وَدَّرِعْ وَالزَمْ جوَاكَ وَاضطَبِعْ
فَالحبُّ مُرٌّ فَاستَمِعْ يَحْكيهِ طَعمُ الحدَجِ
لا إِثمَ فِي عليلهِ إِنْ مَاتَ فِي سَبيلهِ
وَلاَ على خليلهِ بَيْنَ الوَرَى مِن حَرَجِ

وَهُنَّ يُصَفِّقْنَ بأَكُفٍّ يُدْمِي لَمْسُ الحرير بنانَها * وَيَتَثَنَّيْنَ بأَعطَافٍ تَخَالُهُنَّ من اللّين فارقَتْ مَكَانَها * ثُمَّ بَعْدَ أَنْ فَرَغْنَ مِنَ الإِنْشادِ في ذلك المَكَانِ * رَكَضْنَ رَكْضَ جَوَادِ الرِّهانِ * ثُمَّ التَفَتَتْ إِلَيَّ الغَادَةُ الحَوْرَاءُ * ذَاتُ الطَّلْعَةِ الزَّهْرَاءِ * وَقَالَتْ حَيَّ اللهُ مَزَارَكَ * وَلاَ أَبْعَدَ دَارَكَ * وَأَكْرَمَ إِيرَادَكَ وَإِصْدَارَكَ * وَرَفَعَ قَدْرَكَ

وأعلى منارك * ماالذي أجشمك هذه الخطى * وعلام
وقفت موقفاً من الخطا * وكنت تعد الوقوف فيه
ومثلك لا يعذر إذا أتى غلطاً * أو رام شططاً * وقعت
أم الجمل رماك * وكيف حللت مضايق الإرتباك *
أين مواعظك الآمرة بغض البصر * وزواجرك الناهية
عن إطلاق النظر * وأين حكمك التي كنت توردها في
مذمة الهوى * والدعاوي التي كنت تستبعدها من أرباب
الجوى * فكيف غررت بنفس كنت تصونها وأهنتها
وعهدي بك أنك لا تهينها * وكيف صبوت وأنت
شيخ الطائفتين * أم كيف لهوت وأنت مرشد الطريقتين *
وكيف يا أبا حامد * وقعت في هاتيك المصائد * طالما
كنت على ذرى الغرام * أثقل من كانون [١] وشمام [٢]
وكان تؤلول جسدك لا ينزع * ولومك أهل الصبابة

---

(١) مثل يضرب لمن ادخل على قوم وهم يسترون عنه حديثهم
(٢) هو جبل الدارسان

أُوماً لا يقلع * فتبجحت بالصحو وافتخرت * وما علمت أن ثمرة العجب المقت * وقد قيل في الأمثال السائرات * جهل من لفانين سبلات [1] فمهلاً أيها النحرير السري * فقد جرى الوادي فطم على القري * أتحسب أن الوصال * سهل المنال * كلا بل هو أصعب من خرط القتاد * وأبعد من مناط العيوق * وأعز من الكبريت الأحمر وبيض الأنوق [2] ومن زين صبح الجبين بليل الشعر * وغرس في عذب الرضاب صغار الدرر * وخلق أقماراً أرضية * أبهى من الشمس وأحسن من القمر * وجمل العيون بالكحل * ونصب الخدود أغراضاً لمواقع القبل * وأطلع في أغصان القدود * رمان النهود * وأرسل وارد الشعور * إلى الأرداف والخصور * لأزيدن أوامك * وأجلبن حمامك * وألازمن صدك * وأتعودن بعدك * وأجرعنك غصص الفراق * وأذيقنك هجراً مر المذاق *

---

(١) هو مدخل الاودية (٢) هي الرخمة

وأترُكنك على مثل مشفر الأسد * وأوقفنك على جرف الكمد * حتى أعلم أخبارك * وأقص آثارك * فعند ذلك أكايلك صاعًا بصاع * وأعاملك حذو القذة بالقذة بلا اتساع [1] ثم جرت كالغزال النافر * وقفت إثر تيك الجآذر * وبقيت متحيرًا في مكاني * حتى غبن عن عياني * فاعتراني جنون * وفاضت من عيني عيون * وعدمت الجلد * وقارنت الكمد * ورجعت بخفي حنين [2] وكنت بواحد فصرت باثنين * فافتضحنا واسترحنا * وما كفانا الحسيني صحنا [3] ولم أزل أعاني الأرق * وأقاسي الحرق * وأساور الهموم * وأسامر النجوم * أرعى نجوم الجوزاء * وأتأوه من طول ليلتي الليلاء * أو الصبح عن طريقه قد ضل * أو النجوم ربطت بأمراس كتان إلى صم جندل * فكأني طالب أدب * أو عاشق كوكب * أنوح نواح الخنساء * على صخرها

(١) مثل يضرب في التسوية (٢) مثل يضرب عند اليأس (٣) بالنوى صح

وَأُجرِي الدُّمُوعَ مِنْ سَوَاقِ نَهرِهَا * أُكَابِدُ الأَشْجَانَ مُكَابَدَةَ السَّلِيمِ * وَأَكتُمُ الأَحزَانَ دَاخِلَ قَلْبِي الكَلِيمِ * أُنَاوِحُ الحَمَائِمَ ذَوَاتِ الأَطوَاقِ * وَأَتَلَظَّى بِنِيرَانِ الوَجْدِ وَالأَشوَاقِ * قَدْ قَرَّحَ الدَّمعُ المُنهَمِرُ أَجفَانِي * وَأَنسَانِي الهَمُّ المُبَرِّحُ ذِكرَ أَوطَانِي * وَأَذَابَ جِسْمِي الفِرَاقُ وَالبِعَادُ * فَلَوْلَا المُخَاطَبَةُ لَمْ تَرَ شَخْصِيَ العُوَّادُ * فَبَيْنَمَا أَنَا عَلَى هَذَا الحَالِ المُدْلَهِمّ * وَالخَطْبِ الحَادِثِ المُلِمّ * إِذْ رَأَيْتُ شَيْخاً هِمّاً * يُخَيَّلُ أَنَّهُ الفَرْدُ رَأْياً وَحَزْماً * ذَهَبَ مِنْهُ الأَطْيَبَانِ (١) وَنَأَى عَنْهُ الأَعْذَبَانِ * قَدِ انحَنَى كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ * مِنْ مُضِيِّ الأَحقَابِ وَهُوَ مُقِيمٌ * يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصاً هِيَ لِقَوْسِهِ وَتَرٌ * وَيَمْشِي عَلَى هِينَتِهِ مِنْ مَسِّ الكِبَرِ * تَلُوحُ عَلَيْهِ آثَارُ العِبَادَةِ * وَتُشْرِقُ عَلَى مُحَيَّاهُ أَنوَارُ السَّعَادَةِ * فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ * وَقَبَّلْتُ يَدَيْهِ * فَصَوَّبَ بِي وَصَعَّدَ * وَجَزَمَ بَعْدَ أَنْ تَرَدَّدَ * وَكُوشِفَ

(١) يضرب لمن اسن

لَهُ بِنُوْرِ الْوِلَايَةِ * وَهُدِيَ بِنُجُوْمِ الرَّشَادِ وَالْهِدَايَةِ * وَقَالَ أَصْدُقْنِي وَنَمَّ قِدْحَكَ * وَأَوْضِحْ لِيْ سَبَبَ جُرْحِكَ * وَمَا الَّذِيْ بِهٰذِهِ الْمَكَائِدِ رَمَاكَ * وَفِيْ مَضَائِقِ هٰذِهِ الْمَصَائِدِ أَوْقَعَكَ وَدَهَاكَ * أَلَسْتَ الشَّيْخَ أَبَا حَامِدٍ عَذْبَ الْمَصَادِرِ وَالْمَوَارِدِ * قَتِيلَ غِزْلَانٍ أَوَابِدَ * وَأَسِيرَ ظِبَاءٍ شَوَارِدَ * نَهَبْنَ لُبَّكَ بِسُمْرِ الْقُدُوْدِ * وَاسْتَأْصَلْنَ قَلْبَكَ بِجَيْشِ الصُّدُوْدِ * وَإِنْ أَنْكَرْتَ مَا قُلْتَ * وَجَحَدْتَ مَا تَوَسَّمْتُ * فَالدُّمُوْعُ وَالنُّحُوْلُ * شُهُوْدٌ عَلَيْكَ عُدُوْلٌ * وَإِلَامَ تَضْرِبُ فِيْ حَدِيْدٍ بَارِدٍ * وَتُعَانِيْ الْمَكَارِهَ وَالشَّدَائِدَ * أَتَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ [1] وَقَدْ وَفَدَ رَائِدُ الْحَيْنِ * فَأَخْبِرْنِي بِأَمْرِكَ بِلَا بَلَا * وَنَبِّئْنِي بِحَالِكَ فَصْلًا فَصْلًا * فَلَمَّا تَوَسَّمْتُ أَنَّهُ النَّقَّابُ [2] رَأَيْتُ إِفْهَامَهُ عَيْنَ الصَّوَابِ * فَصَرَّحْتُ بِمَا كُنْتُ أَكْتُمُهُ عَنِ السِّوَى * وَبُحْتُ لَهُ بِمَا أُخْفِيهِ مِنْ وَصَبِ الْهَوَى * وَقُلْتُ لَهُ أَيُّهَا الشَّيْخُ بِالسَّاعِدَيْنِ تَبْطِشُ

---

(١) يضرب لمن ترك شيئا براه ثم اتبع أثره (٢) العالم بالمعضلات

السكفان (١) وإلى أمه يلهف اللهفان (٢) فأتبع الفرس لجامها (٣) والناقة زمامها * فقد علمت أنك أدل من دعيميص الرمل (٤) وأن هذا الأمر الصعب لديك سهل * فقل يؤخذ منك الصفو ويقبل منك العفو * فإنك ثاقب الزند ميمون الناصية * صائب الفكر في تقريب الغوامض القاصية * فقال أنا جذيلها المحكك (٥) وعذيقها المرجب * وإن سار المثل بما قيل أي الرجال المهذب * واعلم أن الصبابة مرة في حالتيها * وإن الكآبة مهلكة فلا تقع بين جلهتيها * ولا تكن كالتي اشتغلت عن نفسها بنحييها (٦) فقد تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها (٧) وقد قيل التجلد * ولا التبلد * والمنية ولا الدنية * وإن لم تستطع الخلاص * ولات حين مناص * فخذ الأمر

---

(١) مثل يضرب في استعانة الرجل باهله (٢) مثل مشهور للعرب (٣) اسم خريت (٤) مثل مشهور (٥) مثل مشهور (٦) مثل مشهور (٧) مثل مشهور

بقوابله * واستدلَّ على آخره بعنوان أوائله * ولا تكن كمن تعلَّل بيديه تعلُّل البكر (١) بل استعدَّ واشدُدْ حيازيمك لهذا الأمر * وإنّي أفيدك فائدة رويتها عن السادة الأخيار * وأمنحك منحة ادَّخرتها من تقاليس القادة الأبرار * الّذين اقتبسوا من الأنوار الصمدانيّة * وفازوا بالأسرار الربّانيّة * إنّهم قالوا إنَّ بين عقود الأعداد * عددين متحابّين أعظم تحابّ وتوادٍ (٢) أحدهما فردٌ في بابه * جليلٌ بين أخدانه وأترابه * فإن صال في موكب المفاخرة وأقدم * كرَّ ثانيهما على الفور وتقدَّم * فهما متلازمان كالفرقدين ملازمة قديمة * مجتمعان على الأبد لا كاجتماع ندماني جذيمة * فإذا أكل الطالب من نحو الزبيب الأكثر الأكبر * وأطعم المطلوب من ذلك عدد الأقلّ الأصغر * وكذلك ياذا الغرام * حكم ما كتبا عليه بالأرقام * كان بينهما اتّفاق وتحابّ * وتدانٍ

---

(١) مثل للاقدام (٢) اشارة الى استعمال الاسماء المؤثرة للتقرب

وَاقتِرَابٌ * وَتَآلُفٌ وَتَوَادٌّ * وَتَخَالُطٌ وَاتِّحَادٌ * وَقَدْ سَبَكَتْهُ نِيرَانُ التَّجْرِبَةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ * وَنَقَدَتْهُ الصَّيَارِفَةُ كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ * فَلَمْ يُرَ فِيهِ غِشٌّ * وَلَا مَا يَقْتَضِي الحِقْدَ وَالغِشَّ * فَقُلْتُ أَيُّهَا الحَبْرُ الرَّبَّانِيُّ * أَوْضِحْ لِي رُمُوزَ هٰذِهِ المَعَانِي * وَصَرِّحْ بِمَا كَنَيْتَ * وَعَرِّفْ مَا أَرَدْتَ وَمَا عَنَيْتَ * فَإِنِّي لَا أَهْتَدِي إِلَى خَفِيَّاتِ الأَلْغَازِ * وَلَا أَسْرِي بِحَنَادِسِ المَجَازِ * فَقَالَ قَدْ عَرَّفْتُهُ لَكَ بِذَاتِيَّاتِهِ * وَخَوَاصِّهِ وَعَرَضِيَّاتِهِ * فَقُلْتُ يَا أَيُّهَا المَوْلَى * شَرْطُ التَّعْرِيفِ أَنْ يَكُونَ بِالأَجْلَى * وَبِالأَخْفَى لَا يَتِمُّ التِّبْيَانُ * كَمَا عَلَيْهِ أَرْبَابُ المِيزَانِ * ثُمَّ إِنَّهُ ضَرَبَ صَدْرِي بِيَدَيْهِ * وَجَبَذَنِي بِرِفْقٍ إِلَيْهِ * وَقَالَ اللّٰهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ * وَصَفِّ مِنْ غِشِّ الكُدُورَةِ لُبَّهُ * وَأَطْلِعْهُ عَلَى دَقَائِقِ الأَسْرَارِ * وَأَوْقِفْهُ عَلَى مَعَارِفِ السَّادَةِ الأَبْرَارِ * فَأُلْهِمْتُ الإِشَارَةَ * وَأُفْهِمْتُ رَمْزَ العِبَارَةِ * وَقَالَ أَيُّهَا العَاشِقُ المِسْكِينُ * لَا تُفْشِ ذٰلِكَ لِلفَاسِقِينَ * وَالسِّرُّ أَمَانَةٌ * وَإِفْشَاؤُهُ خِيَانَةٌ * وَلَوْلَا

الوَعيدُ الوارِدُ عن سيّدِ الأَنامِ (١) وخشيةَ أَنْ أُلجمَ بسببِ الكتمانِ بلجامٍ * لما استودعتُك هذهِ الفوائدَ * ولما وصلتُك بجملةِ هذهِ الصلةِ يا عائدُ * فقبلتُ منهُ هذهِ النصائحَ *وسألتهُ بعدَ الدعاءِ الصالحِ * فأيمنتُ وأشأمَ * وأنجدتُ وأتهمَ * ثمَّ انقلبتُ إلى منزلي * وكانَ بئسَ المُنقلبَ * وأتيتُ إلى داري التي تحكي دارَ ابنِ الأعمى في الوصفِ واللقبِ * وناديتُ غلامي ودعوتُه * وقرّبتُه منّي واستدنيتُه *وكانَ جهينةَ أخباري* وعيبةَ أسراري* وظهارةَ دِثاري *وبطانةَ شِعاري *تضبُّ على الطاعةِ لِياتُه* وتُخبرُ عن مجهولِه مرآتُه * ربّيتُه قبلَ أَنْ أستغني عن المسخِ شاربَهُ * وعلّمتُه الفنونَ إلى غايةِ أَنْ لم يكنْ كأسُ فنٍّ إلاّ وهوَ كارعُهُ وشاربُهُ * فقلتُ أتدري لما دعوتُك يا غلامُ * ولما استدنيتُك في هذا المقامِ * وما وقفتُ منّي مزجرَ الكلبِ ومقعدَ القابلةِ * إلاّ لأمرٍ ما

---

(١) مقصده الحديث : من كتم علماً الخ

تُدَبِّرُهُ فِي هَـذِهِ اللَّيْلَةِ القَابِلَةِ * فَقَالَ إِنِّي أَطْوَعُ لَكَ مِنْ ظِلِّكَ * فَقُلْ فَإِنِّي سَامِعٌ لِقَوْلِكَ * فَقُلْتُ فَإِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يُقْرَعُ بِالعَصَا * وَلَا يُقَلْقَلُ لَهُ الحَصَى (١) وَإِنَّ قِصَّتِي ذَيْتَ وَذَيْتَ * وَقَضِيَّتِي كَيْتَ وَكَيْتَ * فَخُذْ هَـذَا الزَّبِيبَ الَّذِي لَا عَجَمَ فِيـهِ * وَعَرِّجْ إِلَى مَغْنَى الظِّبَاءِ الـكَوَانِسِ وَنَادِيهِ * وَتَلَطَّفْ بِالوُصُولِ إِلَى غَايَةِ المُنَى وَنِهَايَةِ السُّؤْلِ * فَرِيدَةِ القَلَائِدِ * وَسَيِّدَةِ الخَرَائِدِ * وَتَشَبَّثْ بِكُلِّ حِيلَةٍ * وَتَمَسَّكْ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ * إِلَى أَنْ تُطْعِمَ الرَّدَاحَ ذَاتَ الدَّلِّ * هَـذَا الزَّبِيبَ الَّذِي هُوَ أَعْذَبُ أَنْوَاعِهِ وَأَمْثَلُ * فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ يَاذَا البَيَانِ * فَنَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ لَكَ حُلْوَانٌ * وَاقْتَرِحْ مَا اشْتَهَيْتَ * وَتَحَـكَّمْ بِمَا ابْتَغَيْتَ * وَأُوصِيكَ يَا هَذَا بِوَصَايَا حِسَانٍ * وَإِنْ قِيلَ أَنَّ المُوَصِّينَ بَنُو سَهْوَانَ (٢) فَقَدْ قَالُوا قَوْلًا تَلُوحُ الصِّحَّةُ عَلَى نَصِّهِ * فِي أَمْثَالِهِمِ السَّائِرَةِ أَرْسِلْ حَـكِيمًا وَأَوْصِهِ * فَـكُنْ أَجْرَى مِنْ

---

(١) مثل مشهور للعرب (٢) مثل يضرب لمن يسهو ويغفل

الأَيهمين * ولا تغب غيبة القارظين [1] وجمع لما أُمرت
جراميزك في أوعية حدسك * وجي به يا صل أصلال من
حسك وبسك * واكتم ذهابك وأوله إيابك * واجعل
ما أُرسلت به في سر خميرة * وفي وعاء غير سرب
من الطوية والسريرة * وكن كالواسطي في تغافله *
والكلبي في تفاخره وتناضله * والتقط الأخبار المنثورة *
وتفحص عن الأسرار المستورة * وكن في قوة الرأي
والحزم * أضبط من عائشه بن عثم [2] وعلى إيضاح هذا
الشأن * أجشع من أسرى الدخان [4] وعلى هذا اليوم
العصيب أصبر من قضيب [5] وأحزم من الحرباء *
وأحيل من قصير على الزباء * وأحذر من غراب وظليم *
لتهدى إلى الصراط المستقيم * واعلم أن العجلة مذمومة

---

(١) رجلان من عنزة مثلهما معلوم (٢) مثل يضرب لمن يوغر بالجد فى العمل (٣) هو من بني عبد شمس حديثه مشهور (٤) مثل يضرب لمن يغتر بالتسويل والخدع (٥) هو رجل من بنى ضبة صبور

فِي الحالَيْن * وَقد قِيل عجلت الكلبة أن تلد ذا عينين [١]
وَصحَّ إنْ كُنتَ تعرُجُ إلى سماء الفضائِلِ وَترقى * أنَّ
المُنبَتَ لا أرضاً قطعَ ولا ظهراً أبقى [٢] وَبُطوءُ الرَّسُول
أضرُّ من حمةِ صلٍّ * وَهوَ كما قالَ الحكيمُ ثالثُ ثلاثةٍ
تُورِثُ السلَّ * فلا تكنْ كمن يصنعُ في عامَيْن كُرْزاً من
وبرٍ [٣] ويَنسجُ في حوْلين من شعرٍ * وَتجنَّبْ بُطوءَ فِنْدٍ [٤]
وَكذِبَ أسيرِ السَّنْدِ [٥] وتعلمْ أنَّ الأُمُورَ بالإفراط
وَالتفريط إحباطها * وَأنَّ خيرَ الأُمُورِ يا هذا أوساطها [٦]
ثُمَّ تأوَّهتُ بعدَ ذلكَ وتنهَّدتُ * وَرفعتُ عقيرتي وَأنشدتُ *

إنْ تجيءْ مغنىً وحيْ	فاذْكُرِ المُضنى وَحيْ
أوْ ترى قُطَّانهُ	صفْ لهمْ ما بي أخيْ
قُلْ لهمْ مِنْ بعدِكُمْ	كمْ كواهُ الشوْقُ كيْ

(١) مثل يضرب للمستعجل (٢) المنقطع عن اصحابه (٣) مثل يضرب للبطيء في أمره (٤) هو مولى لعائشة بنت سعد (٥) مثل يضرب فى الكذب (٦) مثل يضرب في التمسك والاقتصاد

ذابَ واللهِ أسًى ... مِن غرامٍ وهوى
ليسَ يهوى غيرَكمْ ... من فتاةٍ وفتى
هجرُكمْ أرّقهُ ... إذْ شوى الأحشاءَ شي
كمْ طوى في قلبهِ ... حبَّكمْ أحسنَ طي
ليسَ يصبو للسوى ... من مهاةٍ وظبي
ماتَ من إعراضكمْ ... صبرُهُ والشوقُ حي
واصطفى بعدَ الهدى ... يا أهيلَ الودِّ غي
صارَ يحكي شبحاً ... ما لهُ ظلٌّ وفي
غابَ عن عوّادهِ ... مذْ غدا ليسَ بشي

ثمَّ إنهُ جرى السهى لما أمرتهُ (١) وجدَّ على تبليغ ما ذكرتهُ * وبتُّ بعدهُ بليلٍ أنقد * أحرسُ السهى والفرقد * أتشوّفُ خبرهُ * وأتوقّعُ أثرهُ * أتوسّمُ الأغوارَ والأنجادَ * وأتطلّعُ الروابي والوهادَ * وأناشدُ الرائحَ والغادي * وأسائلُ الحاضرَ والبادي * فلمْ أظفرْ بخبرهِ *

---

(١) أراد به المنايا

وَلَمْ أَعْثُرْ على رَسْمِهِ وَأَثَرِهِ * فَبعدَ الهِياطِ وَالمِياطِ[1] وَصعُودٍ وَانحطاطٍ * جاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرَيهِ * وَيَنفُضُ مِذْرَوَيهِ[2] نافثًا ثَقِيرَتَهُ رَافِعًا بالثُّبُورِ عَقِيرَتَهُ * فَتوسَّمْتُ أَنَّهُ سقط في يَدَيهِ[3] وَأَنَّ الشرَّ يَلُوحُ مِن بينِ عَينَيهِ * فَعلمتُ أَنَّهُ جاءَ بِمُطْفِئَةِ الرَّضْفِ وَأُذُني عَنَاقٍ * وَبِالَّتي لا شَوَى لَهَا فَلَا تَسَعُهَا دَائِرَةُ نطاقِ الخِنَاقِ * فَقُلْتُ إِنَّهُ جَدَعَ اللهُ مَسَامِعَكَ * وَأَجَنَّ جِبَالَكَ وَقَطَعَ مَطَامِعَكَ * أَجِئتَ بِأَمْرٍ بُجْرٍ[4] وَدَاهِيَةٍ نُكْرٍ * وَبِالشَّعْرَاءِ الزَّبَّاءِ * وَالدَّاهِيَةِ الدَّهْيَاءِ * أَحَلَبْتَ * أَمْ أَجْلَبْتَ * وَأَرَحْتَ أَمْ أَتْعَبْتَ * وَشَرَابٌ أَمْ سَرَابٌ * وَحَمَامَةٌ أَمْ غُرَابٌ * فَقَالَ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ * وَإِنِّي لَكَ وَاللهِ لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَعْ عَنكَ هذِهِ التُّرَّهَاتِ البَاطِلَةَ * وَتَوَقَّ هذِهِ الوَسَاوِسَ العَاطِلَةَ * فَمَا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٌ * وَلَا كُلَّ مَرَّةٍ تَسْلَمُ الجَرَّةُ * أَيَلِيقُ بِكَ الهَوَى

(١) يعني بعد الشدة (٢) الاليتين (٣) يضرب لمن ندم (٤) الامر العظيم

وَهُوَ هَوَانٌ * أَمْ يَحْسُنُ مِنْكَ التَّغَزُّلُ فِي عُفْرِ الغِزْلَانِ *
أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ مَنْ أَطْلَقَ نَاظِرَهُ * أَتْعَبَ خَاطِرَهُ * فَقُلْتُ
أَنْتَ رَسُولٌ * أَمْ ذُو فُضُولٍ * أَبِهَذَا أَرْسَلْتُكَ * أَمْ
لِلنَّصِيحَةِ أَنْفَذْتُكَ * أَتَعِظُنِي وَأَنَا وَاعِظُ العِرَاقِ * وَتُعَلِّمُنِي
وَأَنَا عَالِمُ الآفَاقِ * وَلَعَمْرِي إِنَّكَ فِي هَذَا الفِعْلِ * لَأَحْمَقُ
مِنْ هَبَنَّقَةَ وَعِجْلٍ (١) وَفِي هَذِهِ الحَادِثَةِ السَّوْدَاءِ لَأَشْأَمُ
مِنْ طُوَيْسٍ (٢) وَرَغِيفِ الحَوْلَاءِ (٣) فَكَيْفَ تَأْتِي بِهَذِهِ
المَضَارِّ ذَوَاتِ الأَنْكَادِ * فَلَا شَكَّ أَنَّكَ إِذَا أَثْقَلُ مِنْ
دَمْخِ الدِّمَاخِ (٤) وَنَضَادِ * وَلَكِنْ قِيلَ سَعْدُكَ * لَا جُهْدُكَ *
وَجَدُّكَ لَا كَدُّكَ * وَقَوْلُكَ هَذَا فِي صِدْقٍ * إِذْ حَمَلْتُكَ
حِمْلَ البَاذِلِ وَأَنْتَ حِقٌّ * وَقَالَتِ الأَمَاجِدُ السَّادَةُ * وَالأَفَاضِلُ
القَادَةُ (٥) فِيمَا يُحْكَى عَنْهُمْ وَيُرْوَى * مَنْ يُرْسِلُ ذَا عِلَّةٍ

---

(١) يضرب بهما المثل في الحمق (٢) يضرب به بالشؤم (٣) خبازة من بنى سعد يضرب بها المثل بالبخل والشؤم (٤) جبل بنجد (٥) المراد به معاوية

أَوْ بَلَّةٍ يَرْكَبُ خِلَافَ مَا يَهْوَى * فَاسْتَشَاطَ غَيْظًا وَقَالَ * لَقَدْ وَقَعْتَ بِالْحِبَالِ * ثُمَّ سَكَتَ أَلْفًا * وَنَطَقَ خَلْفًا * وَقَالَ * بَلْ أَنْتَ أَشْبَهُ بِرَبِيعَةِ الْبَكَّاءِ وَمِنْ نَاطِحِ الصَّخْرَةِ وَلَاعِقِ الْمَاءِ * وَجَازَيْتَنِي جَزَاءَ شَوْلَةَ وَسِنِمَّارٍ[1] وَقَدْ جَشِمْتُ إِلَيْكَ عَرَقَ الْقِرْبَةِ لِاسْتِفَادَةِ الْأَخْبَارِ * وَلَكِنَّكَ كَالْأَرْقَمِ * إِنْ يُقْتَلْ يَنْقَمْ * أَوْ يُتْرَكْ يَلْقَمْ * وَقَدْ أَخْبَرَنِي قَبْلُ حَدْسِي * أَنَّ ذَا خَيْرٌ قَلِيلٌ * وَفَضَحْتُ نَفْسِي * وَلَوْلَا حَقُّكَ عَلَيَّ * وَحُرْمَتُكَ لَدَيَّ . لَفَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ * وَلَقُلْتُ مَا قُلْتُ * تَفْرَقُ مِنْ صَوْتِ الْغُرَابِ * وَتَشْتِمُ الْأَسَدَ الْمُشْتَمَّ[2] وَتَفْزَعُ مِنْ طَنِينِ الذُّبَابِ وَتَسُبُّ الْحُلَاحِلَ الْأَفْخَمِ * جَعْجَعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا * وَقَعْقَعَةً وَلَا أَرَى سِلَاحًا يُغْنِي * تَلُومُ وَأَنْتَ الْمَلُومُ * وَتَتَشَأَّمُ وَأَنْتَ الْمَشْؤُومُ * بَحَثْتَ عَنْ حَتْفِكَ بِظِلْفِكَ * وَجَدَعْتَ بِيَدِكَ مَارِنَ

---

(١) مثل مشهور (٢) يضرب لمن يخاف الشيء الحقير ويقدم على الشيء الخطير

أنفك * وقرّ هذا الأمرُ ورسخ * ويداك وكتا وفوك نفخ * فقلتُ صلد زندك وثبت لبدُك[1] ما هذا التحرّي يا مصفّر إسته وأنت أجبن من المنزوف ضرطاً * وما هذا التعدّي على الأشراف يا كلب سوء وإن كنت قد ركبت شططاً * أراك أرعدت وأبرقت * وغرّبت وشرّقت * واستسمنت ذا ورم * ونفخت في غير ضرم * فأيُّ خيرٍ جابته * وأيُّ شرٍّ سلبته * وأيُّ غارةٍ شهدتها * وأيُّ سبيةٍ أردفتها * بل جمعت في هذه الليلة الطويلة عليّ حشفاً وسوء كيلة وخلابة وصدوداً[2] ودبة وقروداً * فدع هذا الصخب * وتجنب الغضب * وقل الجواب الفصل * ثكلتك أُ الجثل[3] فقال عندي اليقين * ولدي الإعراب والتبيين * إعلم أنّ الخريدة الحسناء * والظبية العيطاء * علمت ما أضمرت من المكر والكيد * وقالت

(١) اي لبد فرسه لا يتحرك (٢) يضرب لمن يجمع بين خصلتي شر (٣) يعني الام

إِنَّ هذا جاءَ يبتغي الصيد * فأقسمت باعتدال القدود * وجوريّ الخفر في حدائق الخدود * وليل الشعر * وصبح الجبين إذا أسفر * والجفون الناعسات * والقدود المائسات * وهضاب الأرداف * ودقاق الخصور الضعاف * لولا النهي عن قتل الرسول * لحان لشمسك الآن الأفول * فقل لشيخك الغوّاص * ليس له أبدًا خلاص * من مضايق هذه الأقفاص * ولات حين مناص * ثم طردت وزجرت * وأبعدت ونهرت * فلما طرق سمعي ذلك التهديد * وطنّ على أذني ذلك الوعيد * إنتقع لوني وتغيّر * وطرقتني أمّ اللهيم وحبوكر * وقامت قيامتي وبانت لبانتي * فتلظّيت صبابة * وتأوّهت كآبة * وجرى الدموع دمًا وفاض * وثار الوجد الساكن وهاض * واضطرب الفؤاد وسقط * وعلا الضرم على القلب المكلوم وهبط * فلما رآني أشرفت على هوّة التلاف * سارع إلى التدارك والتلاف * وقهقه حتى بدت نواجذه *

وَمن استغراقهِ فيهِ اُنسدَّت منافذهُ * فقلتُ ما هذا الضحّكُ لا أضحكَ اللهُ سنَّك ابدًا * ولا أزدفَ ظلَّك سرمدًا * فقالَ وعندي من العجب العُجاب * والحديث المُستطاب * ما يُنعشُ الأرواحَ * ويُذهبُ الأَتراحَ * ولولا شتمُك وسبُّك * لا لقيتُ إليكَ ما يطيبُ بهِ قلبُك * فقلتُ يا قرَّة العينِ وسوادَ المقلتينِ * إنَّك قد فهمتَ الضدَّ * لأنّي في طريقِ المزاح سلكتُ وأنتَ في طريقِ الجدِّ * وما قصدي إلاّ المُداعبةُ * والمُباسطةُ والمُطايبةُ * فجُدْ يا صيقلَ الأفهامِ * بما ظننتَ بهِ من الكلامِ * فأنتَ عندي بالمحلّ الأرفعِ * وخيرٌ لديَّ من تفاريقِ العصا وأنفعُ * ولم أزلْ أُناشدهُ الإقالةَ * وأبتهلُ إليهِ في هذهِ الحالةِ * فقالَ اعلمْ إنّي لمّا وصلتُ إلى مرابعِ الجآذرِ * وحللتُ مرابعَ الغزلانِ النوافرِ * إستأذنتُ بالدخولِ على راحةِ الأرواحِ * ووقفتُ على البابِ مُلازمًا لا براحَ * فأذِنَ لي بالدخولِ فدخلتُ *

وَرُخِّصَ لِي فِي الوُصُولِ فَوَصَلْتُ * فَلَمَّا صِرْتُ مِنْهَا بِمَرْأَى
وَمَسْمَعٍ * وَدَنَوْتُ إِلَي ذَلِكَ المَجْمَعِ * نَظَرَتْ إِلَيَّ نَظَرَ
مُنْتَقِدٍ * وَتَأَمَّلَتْ مَا عَلَيَّ تَأَمُّلَ مُسْتَنِدٍ * وَقَالَتْ لِلعُرُبِ
الحِسَانِ * وَالكَوَاعِبِ الأَخْدَانِ * إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الخِدَاعِ
يَضُوعُ مِنْ أَثْوَابِهِ * وَأَشِيمُ بُرُوقَ المَكِيدَةِ تَلْمَعُ مِنْ
سِرَابِهِ * فَهَذَا الطَّيْلَسَانُ يُخْبِرُ عَنْ زُورٍ وَبُهْتَانٍ * وَهَذِهِ
العَذَبَةُ الَّتِي أَرْخَاهَا بَيْنَ الكَتِفَيْنِ تَدُلُّ دَلَالَةً صَرِيحَةً
عَلَى كَذِبٍ وَمَيْنٍ * وَهَذِهِ العُكَّازَةُ الَّتِي بِيَدِهِ تُشْعِرُ
بِكَيْدٍ انْطَوَى هُوَ عَلَيْهِ * وَهَذَا السِّوَاكُ الجَسِيمُ * يُعْلِمُ
بِخِدَاعٍ عَظِيمٍ * وَهَذِهِ السُّبْحَةُ الطَّوِيلَةُ * فَكَمْ تَحْتَ
حَبَّاتِهَا مِنْ حِيلَةٍ ثُمَّ رَفَعَتْ طَرْفَهَا النَّعْسَانَ * وَقَالَتْ مَنْ
أَنْتَ أَيُّهَا الشَّيْطَانُ * فَقُلْتُ يَا شَمْسَ الخَافِقَيْنِ * أَنَا
وَعَمْرُكِ إِمَامُ الحَرَمَيْنِ * وَصَحِبْتُ مِنْ تِلْكَ الأَمَاكِنِ
الشَّرِيفَةِ * وَالأَرْضِ المُقَدَّسَةِ المُنِيفَةِ * هَذَا الزَّبِيبَ
العَارِي عَنِ العَجَمِ * وَمِنْ خَوَاصِّهِ إِنَّ آكِلَهُ لَا يَمَسُّهُ

أَلمْ * واهديتهُ إِليك * وها هوَ بينَ يديك * فقالت اللّٰهمَّ عفوًا وغفرانًا * لمَ ارتكبتَ زورًا وبهتانًا * تزيدتها حذاءَ في هذا المقام * وجمعتَ في الحديث بينَ أذوى والنعام [1] أتريدُ خداعي بهذا المقال * وطالما خدعَ النساءُ الرجالَ * كلّا فلستُ ممن يغترُّ بالأسجاع المصففهِ * ولا ينخدعُ بالأقوال المزخرفةِ * فاسكتْ تبدّد لحمك الطيرُ * ولا زملكَ الضيرُ * ألستَ يا كائدُ* تلميذ أبي حامدِ فقلتُ اللّٰهمَّ نعمْ * فلا برحتْ بساحتك النعمُ * واستعفيك عنْ هذهِ الخيانةِ * وإنْ كانتْ بئست البطانةُ * فقالتْ ياذا الحوبةِ تركُ الذنب أيسرُ منْ طلبِ التوبةِ * فأنتَ الذيْ في الخداع * شاعَ أمرُهُ وذاعَ * قلتُ أجلْ أنا ذاكَ واللهِ * فقالتْ تسمعُ بالمعيديّ خيرٌ منْ أنْ تراهُ * فقلتُ يا نورَ الطرْف وإنسانهِ * المرءُ بأصغريهِ قلبهِ ولسانهِ * جاورينا وأخبرينا [2] ثمَّ قالتْ كيفَ

---

(١) يضرب لمن تكلم كلمتين مختلفتين (٢) يضرب في القبيح المنظر

المتيَّمُ المكبولُ * ذو القلبِ المتبولِ * قلتُ جرفٌ منهالٌ * وسحابٌ مخالٌ * حلقت به عنقاءُ مغرب[1] ولم يكن عما في ضميره يعربُ * وذكرتُ لها جميع أحوالك على التفصيل * وبينتُ لها حقائق أمورك الكائنة من غير تأويلٍ * وأنشدتها أشعارك الرائعة * وقوافيك الناصعة * فقالت الأخذ سريطٌ * والقضاءُ ضريطٌ * جرجر لما عضه الكلوبُ * وتوهم أنه تخلصت قابيةٌ من قوبٍ * وما علم الشيخُ المصابَ * أن جذب الزمامِ يربضُ الصعابَ * فقلتُ يا زهرة المروج * إني عزمت على الخروج * فألتمسُ الإذنَ الصراحَ * بالغدو والرواح * فابتسمت عن لؤلؤ رطبٍ * وعن رضابٍ كالضرب عذب * فلو رام البرقُ محا كاتَه وطلب * لقيل له لقد حكيت ولكن فاتك الشنبُ * وقالت أعن صبوحٍ ترقق أيها المصلحُ * لقد صدق من قال إذا سمعت بسرى القين

(١) الجميل المخبر يضرب لمن يئس منه

فاعلم انه مصبح[1] فارجع بن بيبك فلا حاجة لنا إليه * واذهب إلى شيخك واقرأ عنا السلام عليه * فقالت السالبة للألباب والحجى * لا بأس بأن تأكليه يا بدر الدجى * وتجبري خاطره المكسور * فقد ذل بعد شماسه اليعفور * فلما أكلته أخذها الهيام[2] وأسرها الهوى والغرام * وخلع عليها خلع الخلاعة * فعدت خلع الحياء أنفس تجارة وبضاعة * وأنت وصاحت * وبكت وناحت * ونظمت سلوك لآلي الدموع * على جوزي الخدود لفرط الولوع * ولبست في الحال قميصاً من السقام فاقعا لونه وباحت بالوجد إذ لم يمكنها كتمه وصونه * وتنهدت ثم أنشدت

جزم الحبيب بأن قلبي قد سلا
ودا تحكم في الهوى وتأصلا

(١) يضرب للرجل يعرف الناس خبره وان كان صادقاً

(٢) يضرب لمن انقاد بعد جماحه

لا وَالَّذِي جَعَلَ الفُؤَادَ أَسِيرَهُ

مَا حَالَ قَلْبِي عَنْ هَوَاهُ وَبَدَّلا

أَأَحُولُ يَا سَكَنِي وَحُبُّكَ سَاكِنٌ

فِي وَسْطِ قَلْبٍ لاَ يَزَالُ مُبَلْبَلا

هَا أَنْجُمُ الجَوْزَاءِ تَشْهَدُ إِنَّنِي

أَرْعَى الفَرَاقِدَ مِنْ فِرَاقِكَ أَوَّلا

قَسَماً بِقُرْبِكَ وَهوَ غَايَةُ مَطْلَبِي

لاَ أَبْتَغِي إِلاَّ الخَلاَعَةَ مَنْهَلا

لَمْ أَنْسَ أُنْسَ عُهُودِنَا وَتَوَاثُقٍ

أَيَّامَ كَانَتْ لِلتَّوَاصُلِ فَيْصَلا

وَاللهِ مَا رُمْتُ السُّلُوَّ فَأَنْثَنِي

عَنْ سَالِفِ العَهْدِ القَدِيمِ سَبَهْلَلا

أَتُرَى تَرَى عَيْنِي القَرِيحَةُ دَارَهُ

وَأَبُوسُ شَوْقاً لِلأَحِبَّةِ مَنْزِلا

ثُمَّ بَعْدَ الإِنْشَادِ أَرَادَتِ الوُصُولَ إِلَيْكَ * وَالوُفُودَ

عليكَ * فقالت لها التي مذهبها الهجرانُ * ما هذه اللواعجُ والأشجانُ * فدعي هذه الأوهامَ * وتكلّفي الصبرَ على الدوامِ * لئلاّ يشمتَ بكِ الواشونَ * ويلومكِ العاذلونَ * ثمّ إنّها هدت وقالت أيّها الغلامُ النجيبُ * سِرْ على الفورِ إلى دارِ الحبيبِ * وأْتِ بهِ بلا توانٍ * ولكَ نفسي حلوانٌ * فجئتُ إليكَ * وهذا ما أقصُّهُ عليكَ * فلمّا أفرغتَ في السمعِ هذهِ الفرائدُ * صرتُ لا أملكُ نفسي من هجومِ هذا السرورِ الواردِ * وأبعدتُ أشجاني * ومن عظمِ ما قد سرّني أبكاني * فطرتُ من الأفراحِ * بغيرِ جناحٍ * وسرتُ على الفورِ عدواً أسابقُ الرياحَ * فكلّما قطعنا علماً بدا علمٌ * وكلّما هبطنا وادياً تراءى لنا أكمٌ * حتّى حللتُ تلكَ المغاني العامرةَ * والمباني التي هي زاهيةٌ زاهرةٌ * فتراءى لي مقصورتانِ * تلعبُ بهما الصبا والشمالُ * ومن دونهما جنّتانِ * عن يمينٍ وشمالٍ * ذواتُ أفنانٍ * وروحٍ وريحانٍ * وطيورٍ ذواتِ

تغريدٍ * ونوحٍ على أهلِ الهوى وتعديدٍ * فالشحرورُ خطيبٌ على منابر الأفنان * يعظ ذوات الجناح ويحثُّ على الأشجان * والعندليبُ مؤذنٌ على العذبات * ينادي حيَّ على الصبابات * والبلبلُ يغرّدُ بالألحان والنغمِ * ويبلبلُ بالبلبالِ بالَ أولي السقمِ * والحمائمُ على يانع الأغصان * تصدحُ بالنوحِ على ذوي الأحزان * وسائر الطيور * تسجعُ بالويلِ والثبورِ * والأنهارُ متدفقةٌ من الزلالِ * والسواقي منهمرةٌ أصفى من الجربالِ * تجري على حصباء درٍّ منثورٍ ومنظومٍ * وقد جرى على لجين الماء ذهبُ الأصيل الذي هو بالإشراف مرسومٌ * وقد نثرت الصبا عليه دنانيرُ الأوراق * فلولا صفرتها لخالتها نجوماً ساقطةً النواظرُ والأحداقُ * فإذا لعبَ الريحُ وحرّكَ عيدانها * صفقت للأفراحِ بأوراقها * أغصانها * ورقصت أشجارُها * ومالت عليها طرباً أطيارُها وتساقط نثارُ لآلئِ الطلّ المنثورةِ * على بساط حديقةٍ هي بالأفراحِ مشهورةٌ * كأنها إرمُ ذات العمادِ * التي لم

يخلق مثلها في البلاد * ثم التفت إلى ذات اليمين * فإذا هي جنة الأزهار والرياحين * والورد قد برز من أكمامه * من حر الغرام وأوامه * قد شق حلته الفاخرة * وكادت تذبل من الوجد ذاته الناضرة * ودمه على أثوابه مطلول * وجبينه مما به محلول * فلم تفده شوكته القوية * ولم تسعده رائحته الذكية * والنرجس من لواعج أشواقه * ساهر لم يستطع غمض أحداقه * منكس الرأس من السهاد * مشدود الوسط للخدمة لينال المراد * والياسمين قد علل نفسه بالوصال * وأطمعها جهلاً منه بالمحال * ونسي الصدود والإعراض * فكسي لذلك حلة البياض * والبان يميل من ألم الوجد * فيظنه الجاهل اهتزاز قد * وترمد وجهه كلون السحاب * واقشعر جلده كأنه سنانير رأت بعض الكلاب * فنفشت الأذناب * والنسرين قد خضب بصفرة النحول بنانه * واختار على عزه ذله وهوانه * والبنفسج من الجوى تلوح عليه زرقة كزرقة

القضبان * أو كأعناق الفواخيت إذا ناحت على أهل
الهوان * قد احترق من الكآبة والأشجان * فكأنه
أطراف كبريت اشتملت بأوابل النيران * والآس لم
يحل بسلوان عن أسياده * بل هو باقٍ على وفائه ووداده *
والريحان حاسر الرأس حزناً على أيام الوصال * وشوقاً
إلى عود هاتيك الليال * لم يزل رقيق مواثيق وعهود *
ولذا يشبه بهامات العبيد السود * وسائر الأزهار مما لم
أعرف اسمه * ولا أتحقق حده ورسمه * قد استولى الغرام
عليه * وقاده الهوى فمال إليه * هذا وقد ضمخوا الأثواب
والأبدان بأنواع الطيب الأطيب * الذي يفوق نوافج
المسك الأذفر فكيف الزند والزرنب * وزينوا الأجسام
بالملابس الفاخرة * ما بين ياقوت وزمرد وغير ذلك من
النفائس الظاهرة * دفعاً لآلام الصبابة * ورفعاً لأسقام
الكآبة * ثم نظرت إلى ذات اليسار * فإذا هي جنة
ملتفة بأشجار الفواكه والثمار * تدهش نظرتها الناظر *

وأجادَ في نظمها المثلُ السائرُ * فضبط أوصافها * وعدَّ أصنافها * وقال في مدحها اللائق * وحمدها الفائق * هي ذاتُ ثمارٍ مختلفة الغرابة * وتربةٍ منجبةٍ * وما كلُّ تربةٍ توصفُ بالنجابة * ففيها المشمشُ الذي يسبقُ غيره بقدومهِ * ويقذفُ أيدي الجانين بنجومهِ * فهو يسمو بطيبِ الفرعِ والنجادِ * ولو نُظم في جيدِ الحسناء * لشُبِّه بقلادةٍ من نضارٍ * وفيها التفاحُ الذي رقَّ جلدهُ * وعظمَ قدُّهُ * وتوردَ خدُّهُ * وطابت أنفاسُهُ * فلا بانَ الوادي ورندُهُ * وإذا نظرَ إليهِ وُجدَ من حظِّ الشمِّ والنظرِ * ونسبتُهُ إلى سرورِ الغزلانِ أولى من منابتِ الشجرِ * وفيها العنبُ الذي هو أكرمُ الثمارِ طينةً * وأكثرُها ألوانَ زينةٍ * فقطفُهُ يميلُ يدَ قاطفهِ * ويغري بالوصفِ لسانَ واصفهِ * وفيها الرمانُ الذي هو طعامٌ وشرابٌ * وبهِ شُبِّهت نهودُ الكعاب * ومن فضلهِ أنهُ لا نوى لهُ فيرمى نواهُ * ولا يخرجُ اللؤلؤُ والمرجانُ من فاكهةٍ

سِوَاهُ * وَفِيهَا التِّينُ الَّذِي أَقْسَمَ اللهُ بِهِ تَنْوِيهاً لِذِكْرِهِ *
وَاسْتَتَرَ آدَمُ بِوَرَقِهِ إِذْ كَشَفَتِ المَعْصِيَةُ مِنْ سِتْرِهِ *
وَخُصَّ بِطُولِ الأَعْنَاقِ فَمَا يُرَى بِهَا مِنْ مَيْلٍ فَذَاكَ مِنْ
نَشْوَةِ سُكْرِهِ *وَقَدْ وُصِفَ بِأَنَّهُ رَاقَ طَعْماً* وَنَعِمَ جِسْماً *
وَهُوَ كُنَيْفٌ مُلِيَ شَهْداً لاَ كُنَيْفٌ مُلِيَ عِلْماً * وَفِيهَا مِنْ
ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ مَا يَزْهُو بِلَوْنِهِ وَشَكْلِهِ * وَيُشْغِلُ بِلَذَّةِ
مَنْظَرِهِ عَنْ لَذَّةِ أَكْلِهِ * وَهُوَ الَّذِي فَضَلَ ذَوَاتِ الأَفْنَانِ
بِعُرْجُونِهِ * وَلاَ تَمَاثُلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الحُلْوَاءِ * فَيُقَالُ هَذَا
خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ * وَفِيهَا غَيْرُ
ذَلِكَ مِنْ أَشْكَالِ الفَاكِهَةِ وَأَصْنَافِهَا * وَكُلُّهَا مَعْدُودَةٌ
مِنْ أَوْسَاطِهَا لاَ مِنْ أَطْرَافِهَا * وَلَقَدْ دَخَلْتُهَا فَاسْتَهْوَتْنِي
حَسَداً *وَلَمْ أَلُمْ صَاحِبَهَا عَلَى قَوْلِهِ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً* ثُمَّ
إِنِّي قَطَعْتُ الحَدَائِقَ المُنِيفَةَ * ذَوَاتِ الأَظْلاَلِ الوَرِيفَةِ *
فَرَأَيْتُ قُصُوراً لاَ قُصُورَ فِيهَا * تَقْصُرُ دُونَ وَصْفِهَا أَلْسِنَةُ
وَاصِفِيهَا * أَرْفَعُ مِنْ رَضْوَى وَثَهْلاَنَ * وَدُونَهَا فِي السُّمُوِّ

الخورنق وغمدان * وأواوين كسروية * ومقاصير قيصرية * نمارقها من أرفع الديباج * وزرابيها منسوجة بالنضار الوهاج * وأرائكها مصفوفة موضوعة * وسررها من اللؤلؤ الرطب على قوائم اليواقيت مرفوعة * مزخرفة الجدران * مموهة الأركان * والجداول في رحابها * كأنها الأفاعي في انسيابها * وفيها من أنواع الزينة مالا عين رأت * ومن أوصاف النعمة مالا أذن سمعت * ثم استقبلتني جوار يبهرن الأقمار * يفوح الطيب من أردانهن * ويترشح المسك من أبدانهن * وأدخلت على دمية القصر * وفريدة العصر * فإذا الشموع الكافورية موقدة * وألسنتها تتلمظ من النار الموصدة * هطلت دموعها من حرارة الصبابة * ولبست جلباب الصفرة من فرط الكآبة * لم يدفع عنها الكمد * وضعها على أسرة الزبرجد * والفانوس من النار التي في قلبه زاد ولوعه * ومن فرط النحول تعد من تحت ثيابه ضلوعه *

ثمَّ إنّي تأمّلت حبيبة قلبي * وأنعمت النظر في سالبة لبّي * فرأيتها ذات خدٍّ أسيل * وطرف كحيل * قد زيّن بالدعج * وفوّق سهامهُ ولا حرج * مشائخ أهل السحر عنهُ روت * لمّا علموا أنّهُ بابليّ اللّحظ ولديهم ثبت * وجبينٍ أبلج وضّاح * ومبسم أفلج كأنّما نُظم من إقاح * فما البرق عند ابتسامهِ * وما اللؤلؤ الرّطب لدى انتظامهِ * وطرّةٍ كأنّها ليلٌ على صباح * وغرّةٍ تغني من سري في مثل طرّتها عن المصباح * وشفةٍ لولا اللّمس لحكاها المرجانُ * ولولا الظّلم لما كان العدول عن مصّها نوعاً من الظّلم والعدوان * وخالٍ خالٍ عن العطف أشدّ قسوةً من خالٍ لدى الوصف * قد سكن بين الشّفتين والخدّ * وسوّد الله وجههُ إذا جاوز الحدّ * فكأنّهُ مجوسيٌّ أخذهُ السّهاد والأرقُ * حين كان يعبد النّيران فاحترق * أو زنجيٌّ أتى الرّوض صباحاً * فتحيّر أيقطفُ وردًا أم يجني إقاحاً * وقد يزري بالرّماح العوال * ولو لم

يشبهه انزنح لما عرف بالمسال * مالت قدود البان طوعا إليه * وأذعنت بأن الاهتزاز مقصور عليه * عدل والعجب من عدل يجور * ويدخل على قلوب أولي الغرام الثبور * وخنصر يكاد ينعقد من دقته * ويذوب من لينه ورقته * قسا على العشاق من الناس * ومن الغريب دقيق قاس * فلو لم يستدل عليه بالوشاح * لما اهتدت إليه الأحداق الصحاح * ويجور جور الصحيح وهو سقيم * فسلط الله عليه جور ردف عظيم * أثقل من جبل * والجزاء كما قيل من جنس العمل * وذوائب كأنها أفعى * على هضاب الأرداف تسعى * أو زنجي خاف العقوبة وآلامها * فوقع على الأرض يقبل أقدامها * وفرق لا يشابهه وميض البرق اللامع الزاهر * ومن أين تأتي المشابهة والفرق مثل الصبح ظاهر * ونهد كأنه رمان * أو حق من العاج غطاؤه مرجان * وجيد كالفضة البيضاء أو كبدر في جنح ليلة ظلماء * تغار الريم من التفاته * وتخجل من طوله

وَأَشعاتهِ * وَأنف أنفَ أَنْ يحاكيه السَّريجيُّ في الاستواءِ والدقَّة * وأَنْ يُشابِهَهُ في البَريق والرَّنَّة * وحاجب حجب الهوَى عَنِ النَّظر * وهوَ قوس ومِن العجائب نفُوذُ السهم منهُ بلا وتر * فلولا سوادهُ لجزم الخيالُ * بأَنَّهُ دائرة هلالٍ * وكفّ ألينَ من الحرير مسّاً وأنعم * تكادُ تجرحهُ خطرَاتُ النَّسيم إذا هُوَ نسَّم * وساق جلبَ الهيبة على الخلخال وساق * فلذا عدَّ أبكم لم يُبدِ شكواهُ وإنْ ضاق بهِ الخناقُ * وقدم يكادُ في الحين * إذا مشت ينفطرُ من اللين * ثمَّ قامت على الأقدام * واستقبلتني بالإكرام * وقالت أهلاً بمن تيمني حبُّهُ * ورق بعد القسوة قلبُهُ * وأضناني غرامُهُ * وأفناني هواهُ وأُوامُهُ * وأقلقني ادّكارُهُ * وأرّقني شوقهُ وسهادُهُ * فلم تألف جنُوبي المضاجعَ * وكلَّما قلتُ لعينيَّ اكففا همتا بالمدامع * وكم قلتُ للقلب استفق من نومةِ الجهالة * أبى وقال إنَّ الهُدى في مثل هذه الضَّلالة * فحيَّاك اللهُ

مِنْ زَائِرٍ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ * وَآنَسَكَ مِنْ وَافِدٍ قَدِمَ بَعْدَ البِعَادِ * فَأَقْرَرْتَ العُيُونَ * وَأَمَرْتَ بِالغَمْضِ الجُفُونَ * وَوَاصَلْتَ وَهَذَا هُوَ المَرَامُ * فَلَسْتَ وَعُمْرِكَ أَدْرِي أَهَذَا حَقِيقَةٌ أَمْ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ * ثُمَّ أَذِنَتْ لِي بِالجُلُوسِ إِلَى جَنْبِهَا فَجَلَسْتُ * وَبَاسَطَتْنِي بِالحَدِيثِ فَمَا لَبِثْتُ * وَأَمَرَتْ بِإِيقَادِ مَجَامِرِ العُودِ * وَأَحْسَنَتْ أَنْ تُحْيِيَ الأَرْوَاحَ بِنَغَمَاتِ العُودِ * قَالَتْ مَاذَا تُرِيدُ وَتَخْتَارُ * أَنْ تُنْشِدَكَ رَبَّةُ العُودِ مِنْ رَقَائِقِ الأَشْعَارِ * فَقُلْتُ أَشْتَهِي قَصِيدَةً ذَاتَ تَلْوِينٍ * تُسَاعِدُ مُنْشِدُهَا عَلَى جَمْعِ الكَيْفِيَّاتِ وَتُعِينُ * فَقَالَتْ أَنْشِدِيهِ الحِزْبَاوِيَّةَ * وَغَرِّ فِيهِ المَذَاهِبَ الغَرَامِيَّةَ * فَامْتَثَلَتِ المَقَالَ * وَأَنْشَدَتْ فِي الحَالِ

مَا الحُبُّ فِي أَهْلِ الهَوَى

بِمُشْفِقٍ وَرَاحِمًا ، حِمْ ح

وَلَيْسَ فِيهِ قَوَدٌ

عَلَى مَلِيحٍ جَاسِمًا ، سِمْ ح

مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ جَائِزٌ

قَتْلُ مُحِبٍّ هَائِمَا ، ثُمَّ

يَا وَيْحَ صَبٍّ ذِي جَوًى

لَا نُصْحَ فِيهِ لَازِمَا ، زِمْ

لَا يَرْعَوِي لِلْعَاذِلِ

الصَّعْبِ الْمِلْحِ اللَّائِمَا ، ثُمَّ

حَيْرَانَ قَدْ سَالَمَهُ

زَفِيرُ وَجْدٍ دَائِمًا ، ثُمَّ

فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنَ الْإِنْشَادِ * قَالَتْ ثُمَّ مَاذَا تَشْتَهِي يَا بُغْيَةَ الْفُؤَادِ * قُلْتُ أَشْتَهِي قَافِيَةً إِذَا قُرِئَتْ بِالرَّاءِ وَالْغَيْنِ * يَكُونُ لَهَا مَعْنًى عَلَى كِلَا الْوَجْهَيْنِ * بِحَيْثُ لَوْ قَرَأَهَا الْأَلْثَغُ لَا يُعَابُ عَلَيْهِ * وَلَا يُنْسَبُ النَّقْصُ إِذْ ذَاكَ إِلَيْهِ * فَقَالَتْ أَنْشِدِيهِ الْقَافِيَةَ الْعَادِلَةَ الَّتِي لَوْ رَآهَا وَاصِلُ ابْنُ عَطَاءٍ لَقَالَ هَذِهِ الْقَافِيَةُ الْفَاضِلَةُ * وَبَيِّنِي لَهُ مَا قَالَتْ بَعْضُ الْحِسَانِ * وَمَا مَذْهَبُهَا فِي هَذَا الشَّانِ * فَقَالَتْ دَلَالًا

وأنشدت ارتجالاً *

جاءت لتمتحن الكلوم من الجوى
بذوائب نفسي فدى ذي السابغه

قالت فمت تحيا بنا متهنيا
فالموت إحدى حالتيك السائغه

حتى م أصبغ بالنحول محاسنا
وإلام أبقي في وجوبك صابغه

صاغت بقلبك للتلاف محبة
فتلاف ويحك من خطوب صايغه

ثم قالت وماذا تقترح يا قرة العيون * من الشعر الرائق الموزون * قلت قافية تصح بالثاء والسين * ويكون لكل معنى صحيح مبين * بحيث لا يلحق الهجاء * من يأتي بدل السين بثاء * فقالت أنشديه ما طلب * وعرفيه ما وجب * فأفصحت المقال * وأنشدت في الحال

عَبَثَ الحبيبُ قلبي وَقَطَّبَ وَجْهَهُ

فَعلامَ تَلْهَجُ بالحبيبِ العابثِ ؟!

فتدرَّع البلوى بلُبثك في الجوى

فلظى الصَّبابةِ للكئيبِ اللاَّبثِ ؟!

فطن الرَّقيبُ وعَهْدُهُ بك حادِثٌ

فعليك حذرَكَ من رقيبٍ حادثِ ،

وأراهُ يَزْفُ لِلعداوةِ نارها

ويثيرُها تبًّا لهُ من حارثِ ،

ثمَّ قالتْ وما تبتغي من النَّشيدِ * وتشتهيهِ من القصيدِ * قلتُ قافيةً لوْ أُنشدتْ بالرَّاء واللاَّمِ * لما كانَ يلحقُ المُنشدُ عذلٌ ولا ملامٌ * فقالتْ أُجيبيهِ لما سأل *وأسقيهِ النهلَ والعللْ * ثمَّ قالتْ

وَيحَ المُحبِّ كَمْ سبى فؤادهُ

حبُّ الغواني بقولٍ وأسلْ ؛ ؟

وَكمْ لهُ في كلِّ عضوٍ مقتلٌ

وكم نهى عن طمع بل وأمل ١٠

وكم له في كل قلب منبت

وكم تعاطى بعذاب وبذل ١٢

تناقضت في أهله أفعاله

كم هد حصناً وأكاماً وجبل ١٢

إن أوقد الأشجان من لواعج

أحيا قلوباً بالصلاح وعمل ١٣

يا أيها المضنى تعلم أنه

أفنى الكماة بتوان وكسل ١٤

ثم قالت فماذا تروم من الدر المنظوم * قلت قافية لو قطع رويها خلفه الثاني * وكان لكل معنى صحيح من المعاني * فقالت أنشديه القافية المستعذبة * المشتملة على الإكتفاء مع التورية المنتخبة * فرفضت المطال * وأجابت في الحال

هدر الهوى دم من غدا متولها

رَغِبَ المُوَلهُ أنْ يُسالِمَ أوْ أَبى

فَتَرَاهُ يَسْنَحُ بِالخلاصِ تَمَلُّه

أَبدًا وَإِنَّ جوَى صَبابَتِهِ دَبا

وَمَتَى يُؤَمِّلُ لِلْخَلَاصِ ذَرِيعَةً

وَجَبِينُهُ أَسَرَ الحَشَاشَةَ وَاسْتَبَا

فَهُنَاكَ يَرْغَبُ فِي الشَّمَالِ إِذَا سَرَتْ

سَحَرًا لِيَدْفَعَ ما اعْتَرَاهُ وَفِي الصَّبَا

فَقُلْتُ قَطْنِي قَطْنِي مِنْ هَذِهِ المُقَطَّعَاتِ الرَّائِعَةِ * وَحَسْبِي حَسْبِي مِنْ هذهِ الأَشْعَارِ الرَّائِقَةِ النَّاصِعَةِ * فَإِنَّهَا وَعَمْرُكَ كَمَرِّ نَسِيمٍ على عذباتِ أَغْصَانٍ * أَوْ كَلُؤْلُؤَاتِ طَلٍّ على طُرَرِ رَيْحَانٍ * وَلِمِثْلِهَا تَخِفُّ رَوَاجِحُ الأَوْزَانِ * وَعَلَى مِثْلِهَا يَتَسَهَّرُ رَاقِدُ الأَجْفَانِ * وَعَنْ مِثْلِهَا تَتَأَخَّرُ السَّوَابِقُ عِنْدَ الرِّهَانِ * وَأَشْتَهِي يَامِصْبَاحَ المَغْنَى * رِسَالَةً مُفْرَدَةَ المَبْنَى * مَجْمُوعَةَ المَعْنَى * لَا يَتَّصِلُ حَرْفٌ بِتِلْوِهِ * وَلَا يَجْتَمِعُ صِنْوٌ مَعَ صِنْوِهِ * فَقَالَتْ أُعْرِضِي عَلَيْهِ الدُّرَرَ

المَنْثُورَةَ * وَالغُرَرِ المُشْرِقَـةِ المَشْهُورَةِ * فَأَجَابَتْ لِمَا هُنَالِكَ * وَقَالَتْ فِي ذَلِكَ

زَأْزَأَكَ (١) إِذْ ذَأْذَا دَاؤُكَ (٢) وَدَرَأَكَ (٣) إِذْ أَزِحَ (٤) دَوَاؤُكَ وَإِنْ زَاجَ (٥) رِدْؤُكَ (٦) آنَ دَزْؤُكَ (٧) وَإِنْ زَأْدَكَ (٨) وَزَرُكَ (٩) وَأَزْرُكَ (١٠) زَوَاكَ (١١) وَرَدَّكَ وَزْرُكَ (١٢) وَإِنْ أَوْزَفَ (١٣) ذَوْدُكَ (١٤) وَأَرَكَ (١٥) رَوْدُكَ (١٦) وَإِنْ أَوْدَحَ (١٧) زَوْرُكَ (١٨) دَرَسَ (١٩) دُونَ دُونَ (٢٠) دَزْرُكَ (٢١) دَعْ رَدْعَ وِرَاطٍ (٢٢) وَإِنْ أَزِفَ (٢٣) أَزْلُ وَزْأَطَ (٢٤) وَزَاطَ (٢٥) وَقِ وَرْدَ وُزُوْدِكَ * وَلِ (٢٦) رَأْيَ وَدُوْدِكَ * وَأُزْدَعْ ذَا دَرَنٍ (٢٧) وَدُمْ ذَا دَرَنٍ * وَازْأَبْ (٢٨) وَزْبَ رُوَاءٍ (٢٩) أَوِ ادْزِغْ زَرَدَ رَوَاءٍ (٣٠)

---

(١) خوفك (٢) اى اشتد العدو واسرع (٣) دفعك (٤) تباطأ (٥) حرش (٦) عونك (٧) نقصك (٨) افزعك (٩ ملجأك ١٠) قوتك (١١) نحاك (١٢) ناصرك (١٣) امتـد وطال (١٤) طردك (١٥) القاك (١٦) طابك (١٧) امر بالباطل (١٨) وسط الصدر (١٩) عفا (٢٠) شدة (٢١) دفعك (٢٢) جمع ورطة (٢٣) قرب (٢٤) كثر (٢٥) صاح (٢٦) اتبع (٢٧) وسخ (٢٨) اصاح (٢٩) المنظر الحسن (٣٠) ماء مرو

إِذَا دَبَّ وَذَبُ (١) وَزَوْءَهُ (٢) دَرَهَ * وَرَأْرَأَ (٣) أَزْلَ (٤)
وَرَدْوُهُ (٥) وَرَه (٦)

ثُمَّ قَالَتْ فَمَاذَا تَشْتَهِي بَعْدُ * وَمَا تَرُوْمُ يَا أَهْلَ المَجْدِ * قُلْتُ رِسَالَةً مُجَرَّدَةً عَنِ الأَلِفِ * وَإِنْ كَانَ قَدْ كَثُرَ دَوْرُهَا فِي المُحَاوَرَاتِ وَأُلِفَ * فَقَالَتْ يَا رَبَّهُ القُرْطِ إِمْنَحِيهِ بِهَذَا السِّمْطِ * وَعَرِّفِيهِ أَحْوَالَهُ * وَذَكِّرِيهِ أَفْعَالَهُ * فَقَالَتْ سَحَرَتْكَ عُيُوْنٌ * وَقَيَّدَتْكَ جُفُوْنٌ * وَشَغَفَتْ وَجْنَةٌ جُوْرِيَّةٌ * وَوَلِهْتَ بِغَدِيرَةٍ دَيْجُوْرِيَّةٍ * فَضَلَلْتَ بِحِنْدِسِ لَيْلِ شَعْرٍ * وَهُدِيتَ بِصُبْحِ جَبِينٍ زَهَرَ * وَطَفِقْتَ تَجْزَعُ مِنْ جَوْرِ عَدْلِ قَدٍّ * وَظَلَلْتَ تَقْطِفُ بِنَظَرِكَ وَرْدَ خَدٍّ * وَعَدَلْتَ عَنْ مَنْهَلِ ظَلْمٍ * وَعَذَلَكَ عَيْنُ ظُلْمٍ * وَرَثَيْتَ لِخَصْرٍ سَقِيمٍ مِنْ ثِقَلِ رِدْفٍ عَظِيمٍ * فَرُمِيتَ مِنْ عُيُوْنٍ مَرِيضَةٍ بِنَبْلٍ دَعِجٍ * وَتَلَظَّيْتَ مِنْ صُدُوْدٍ بِجَرٍ

---

(١) سوء الحال (٢) ما يحدث منه (٣) حرك حدقته (٤) الداهية
(٥) دعوته (٦) حمق

زعجٍ * وصرت حممة من حمٍ هجيرٍ هجرٍ * وهلكت في قيودِ منعٍ وحجرٍ * فخذ حذرك من خطوبٍ مدلهمة * وقِ نفسك من صروف ملمة * فقد وقعت في شرك بلية * وهويت في هوة رزية * وسقط في يدك * فلم تميز بين يومك وغدك * فتدرع ثوب سقمٍ * وتلظ توقد ضرمٍ * ودع من عذلك ولومه * وسم سرح حبك وسومه * ثم قالت اقترح ما أردت * وتحكم بما قصدت * فقلت أبتغي رسالة مهملة الحروف * مجردة عارية عن النقط المألوف * فقالت زفي عليه العقيلة الغانية * التي استغنت بحسنها عن الحلل الغانية * فقالت: الحمد لله الودود العلام * الملك الأحد السلام * أكمل حمد وأولاه سرمدا * وأعمه وأعلاه أمدا * ما ورد السهاد مهطعا هاوعا * وما سال دمعك وهمع هموعا * وما طرد هواك * سرح كراك * وأسلمك عدمك * وأهدر للملاح دمك * وأعلك الملام الدامس المدلهم * وأعلك الآلام كأس الحمام

المُلِمّ * وَأَوْدَعَ رَوْعَكَ الصُّدُودُ أُوارًا * وَأَسَالَ رَوْعَكَ الدُّمُوعَ الهَوَاطِلَ مِدْرَارًا * وَأَلاحَكَ السُّهَادُ وَسَطَحَكَ * وَأَعَادَكَ طِرْحًا وَطَوَّحَكَ * وَعَادَكَ وَصَالَ رَدَاحَ * وَدَهَاكَ مَطَالُ مِلاحٍ * وَصَلْصَلَكَ الهَمُّ الحَالِكُ * وَأَوْصَلَكَ صَرًّا أَكْدَرَ أَحْوَالَكَ * وَأَحَلَّكَ رَائِدُ الوِرَاطِ * مَحَالَّ دَرَكِ الوِهَاطِ * وَكَلَّمَكَ كَلامٌ * وَرَدَعَكَ مَلامٌ * وَعَادَكَ سِلْمٌ وَسَلامٌ * ثُمَّ قَالَتْ إِيهٍ فَمَا تَطَّابُ أَيُّهَا البَدْرُ الأَتَمُّ قُلْتُ رِسَالَةً كُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا مُعْجَمٌ * فَقَالَتْ زُفَّ فِي الخَرِيدَةِ ذَاتَ الحُلِيِّ وَالمُلَلِ * المُبْرَزَةَ مِنْ خَبَايَا السُّتُورِ وَالكِلَلِ * فَقَالَتْ

ضَنَنْتَ (١) بِثَجِّ جَفْنٍ (٢) نَزِقٍ (٣) فِي قَبَبٍ (٤) فَشَجَبْتَ (٥)
بِفِتْنَةٍ فِي ثَغَبٍ (٦) تَغِبٍ (٧) نَجَزٍ (٨) بَذَّ بَثَجٍّ (٩) فَبَثَثْتَ خَفَتْ
خَجَجٍ (١٠) شَفِيقٍ فَضَجَجْتَ (١١) جَنَزْتَ (١٢) فَنَخَ (١٣) قَشَفٍ

---

(١) بخلت (٢) باسالة الدمع (٣) طائش (٤) خمر (٥) هلكت (٦) طعن (٧) الفساد العناد (٨) افني (٩) غابه اضطراب الكلام (١٠) سكن دفع (١١) صحت (١٢) سرت (١٣) القهر

فنبذت فظ[١] شظف[٢] فزت بفج خفض[٣] فبخ بخ * قذفت بزينة ضيق فخ * ثم قالت إيه أيها المصقاع * فما تطلب بعد من الأسجاع * قلت رسالة حروفها مهمل فمعجم * وبهذه مرادي من المنثور قد تم * فقالت أبرزي الخيفان * ذات الخيلان * السالبة للأفكار والأذهان * فقالت إن عقل قلبك شوقه * جاش[٤] لبك فيح ذوقه * فإن وبص برقك[٥] نم شمقك[٦] وانهض إن وضح نطقك فأبان * وشم برق وجه زان * وقوض عند[٧] غم * بهيص[٨] غاب * من منح ضرب[٩] رضابنا فاز وفاق * وضرب أزل[١٠] فرق[١١] وتاق * وشاق * من منح غربه[١٢] ذل فمنع غربه[١٣] ثم قالت فماذا تروم * من المنثور والمنظوم * فقلت حسبي حسبي * فقد

---

(١) الغايظ (٢) الضيق الشدة (٣) الطريق الواسع (٤) فاض (٥) لمع (٦) نشاطك (٧) جمع عاند وهو البعير الذي يحود عن الطريق (٨) النشاط (٩) العسل الابيض (١٠) الضيق والشدة (١١) الخوف (١٢) الدمع (١٣) نشاطه.

تروّى منهما لبّي * وأشتهي المناضلة في فنون العلوم *
والمسابقة في حلبة المنطوق والمفهوم * فقالت ساجليه
وناظريه * وباحثيه وذاكريه * فأجالنا قداح الفكر
في المحاورات * وجلنا طلق العنان في ميادين المذاكرات *
فأفحمت مرارًا وألزمت جهارًا * فيالها من ليلة كانت
غرّة في جبهة الأبد * لأنّها كانت بين الزّباني والأسد *
فاقت في الأفراح ليلة السفح * وإن أسهب الشّريف
الموسوي في الثّناء عليها والمدح * فلم نزل في هذه الليلة
في حبور وأفراح * وعلى هذه الحالة في سرور وانشراح *
ملتحفين في ثوبي عفاف وكرم * متعانقين لدفع ما سبق
من الكآبة والألم * حتى ضرب النّعاس على الآذان *
واستولت السّنة على الحواسّ والأذهان * فانتبهت
فإذا الظّباء نافرات * وعن كناسة الحلل شاردات *
فأخذني هيام * وأنحلني غرام * واقتصّ النّوى لمّا
قضى له الهوى * فأمرت الغلام بأن يقصّ آثارهنّ *

وَيستفيد على التفصيل أَخبارَهنّ * فسار غيرَ بعيدٍ * وأَنا في حزنٍ شديدٍ * وجاءَ يقصر عينيهِ * ودموعهُ تهطل على خديهِ * فقلتُ إِيهِ ما الخبرُ * يا لكعُ يا دفرُ * فقال تجشمتُ إِليهنَّ الخطا * فرأَيتهنَّ يمشين مشي القطا * فنظرتُ إِليَّ حبيبةُ قلبك * وسالبةُ لبك * وقالت قل لشيخك إِنَّا لا نبيحُ وصالنا إِلاَّ لمن سهر اللّيال * ولا نمنحُ ودادنا إِلاَّ لمن هو للكرى قالٍ * ومن كان النومُ سجيتَهُ * والرُّقادُ شنشنتَهُ * فليس ينالُ منّا مرامهُ * وإِن أَظهر لنا وجدهُ وغرامهُ * فهو كذَّابٌ في ادّعائهِ الغرام * لأَنَّ النومَ على المحبّ حرامٌ * بل إِن أَراد أَن ينال أَملاً * فليتخذ الليلَ جملاً * أَو رام أَن نغفر زلّتهُ * فليغسل بالدموع على الدوام مقلتَهُ * وإِلاَّ فليقطع مطامعهُ الفاسدات * وأَنشدهُ نيابةً عنّي هذهِ الأَبيات .

تهيّأ لأَشجانٍ بقلبك حلَّت

وعقد وكاءِ العين للدمع حلَّت

سَتَبْكِي إِذَا بِنَّا وَتُنْشِدُ كُلَّمَا
تَذَكَّرَتْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةِ

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكَا
وَلاَ مُوجِعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ

فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ الذَّمِيمَةَ * رَجَعْتُ إِلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ * وَلُمْتُ الْحَظَّ وَالطَّالِعَ * وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَيْسَ بِنَافِعٍ * فَبَيْنَمَا أَنَا أَعُضُّ الْخِنْصِرَ نَدَمًا * وَأُعَانِي تَرَحًا وَسَدَمًا * إِذْ رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْثَالُونَ * وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسَلُونَ * وَقَائِلُهُمْ يَقُولُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ * وَاعِظٌ حَافِظٌ جَامِعٌ * يَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِلَفْظِهِ * وَيَصْدَعُ الْقُلُوبَ بِوَعْظِهِ * فَقَصَدْتُ مَعَهُمْ ذَلِكَ الْمَحَلَّ * لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بَعْضَ الْأَمَلِ * وَإِذَا هُوَ عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ * يَسْتَهْدِفُ الْقُلُوبَ بِنِبَالِ الْأَقْوَالِ * وَهُوَ يَقُولُ اللهُ اللهُ عِبَادَ اللهِ * أَمَا نَهَاكُمْ عَنِ الْآثَامِ نُهَاكُمْ * وَمَا نَقَلَكُمْ عَنْهَا عَقْلُكُمْ وَحِجَاكُمْ * إِلَامَ لَا تُقْلِعُونَ عَنِ الْمَعَاصِي * وَلَا تَرْجُونَ يَوْمَ يُؤْخَذُ

بالنواصي * لا تعتبرون بمن مات * ولا تدعون جمع الرفات *
ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر * كلا سوف تعلمون *
ثم كلا سوف تعلمون * أتظنون أنكم تتركون سدى *
أم تحسبون أنكم لا تؤاخذون غدا * كلا بل والله
لتحاسبون على النقير والقطمير * وتناقشون بما أسأتم
من قليل وكثير * فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره *
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * أما تخشون يوما تتقلب
فيه القلوب والأبصار * وتعرضون فيه على العليم القهار *
فتجزى كل نفس ما كسبت * ويحصى عليها ما ظنت
نسيانه وحسبت * فما لكم لا ترجون لله وقارا * وقد
خلقكم أطوارا * فما جوابكم يوم العرض * وما
أمركم يوم تبدل الأرض غير الأرض * وما تصنعون
إذا بعثر ما في القبور * وما تعتذرون إذا حصل ما في
الصدور * فكيف جوارحكم الضعيفة للعذاب تطيق *
وكيف تنجون إذا عرضتم على النار ولها زفير وشهيق *

فَهُنَاكَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَبِيهِ * وَأُمِّهِ وَبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ *
وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * فَيَالَهُ مِنْ يَوْمٍ تَعْظُمُ فِيهِ الْأَهْوَالُ *
وَتَشِيبُ مِنْهُ الْأَطْفَالُ * فَلَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ
يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ * وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ ذَلِكَ الْيَوْمُ عِنْدَ اللَّهِ جَدُّهُ
وَلَا غِنَاهُ * فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ * وَرَاقِبُوهُ مَا جَهِدْتُمْ *
وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ * أُعِدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ * وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ
خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى * وَأَطِيعُوا اللَّهَ فَإِنَّ الطَّاعَةَ هِيَ الْغَايَةُ
الْقُصْوَى * الْبِدَارَ الْبِدَارَ * إِلَى عَمَلِ الْأَبْرَارِ * وَحَذَارِ حَذَارِ *
مِنْ أَفْعَالِ الْفُجَّارِ * إِبْنَ آدَمَ أَيْنَ مَنْ سَاسَ الْبِلَادَ * وَسَادَ
وَشَادَ * وَادَّعَى أَنَّهُ بِالطَّاعَةِ هُوَ الْأَوْلَى * وَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ
الْأَعْلَى * وَأَيْنَ الْأَكَاسِرَةُ أَهْلُ الصَّوْلَةِ * وَالْقَيَاصِرَةُ
أَرْبَابُ الدَّوْلَةِ * وَأَيْنَ الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ * وَالْأَبْنَاءُ وَالْبَنَاتُ *
وَالْأَصْحَابُ وَالْأَخْدَانُ * وَالْأَتْرَابُ وَالْإِخْوَانُ * دَعَاهُمْ

وَلَبُّوا دَاعِيَ الْمَنُونِ فَأَجَابُوا * وَحَدَاهُمْ حَادِي الْفَوَاتِ فَسَارُوا وَمَا آبُوا * فَهُمْ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى نَائِمُونَ * وَفِي بُطُونِ الْأَجْدَاثِ مُسْتَوْدَعُونَ * لَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ * وَلَا يَلْوُونَ عَلَى مَنْ نَعَاهُمْ * مُرْتَهَنُونَ بِأَعْمَالِهِمْ * مُؤَاخَذُونَ بِأَفْعَالِهِمْ * لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَسَاءَكَ مَنْظَرُهُمْ * أَوْ رُفِعَ الْحِجَابُ لَهَالَكَ مَخْبَرُهُمْ * لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا * أَوْ لَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهِمْ لَرَأَيْتَ أَمْرًا مَهُولًا وَخَطْبًا صَعْبًا * قَدْ قُطِّعَتْ وَاللهِ تِلْكَ الْمَفَاصِلُ * وَتَبَدَّلَتْ تِلْكَ الْمَحَاسِنُ وَالشَّمَائِلُ * يَجْرِي الصَّدِيدُ مِنْ أَبْدَانٍ طَالَمَا أَتْرَفُوهَا * وَيَسِيلُ الْقَيْحُ مِنْ أَجْسَامٍ طَالَمَا نَظَّفُوهَا * سَالَتْ عُيُونُهُمْ عَلَى الْخُدُودِ * وَصَارَتْ جُسُومُهُمْ مَطَاعِمَ لِلدُّودِ * وَانْعَقَدَ اللِّسَانُ الْقَوُولُ * وَدَرَسَ الْجَنَانُ الْعَقُولُ * ثُمَّ إِنَّهُ مِنْ بَعْدُ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ وَأَنْشَدَ

إِلَامَ تَطْلُبُ الْجَدْ ... وَتَبْغِي الْحَظَّ وَالْجَدْ
وَتَعْنِي الْكِبْرَ وَالْنَجْدْ ... بِذِكْرِ الْأَبِ وَالْجَدْ

تَجَنَّبْ جَانِبَ الزَّهْوِ وَخَلِّ عَنْكَ ذَا السَّهْوِ
إِلَامَ أَنتَ فِي لَهْوٍ وَلَا كَسْبَ وَلَا كَدْ
غَدًا تَكُونُ كَالأَمْسِ إِذَا حَلَلْتَ فِي الرَّمْسِ
وَلَا جَهرَ وَلَا هَمْسَ وَلَا جَزْرَ وَلَا مَدْ
تَوَقَّ الْخَطْبَ وَالهَوْلَ وَرَاعِ الصِّدْقَ فِي القَوْلِ
إِذَا مُتَّ فَلَا عَوْلَ وَلَا فَرْضَ وَلَا رَدْ
إِلَى كَمْ أَنْتَ تَفْتَلْ وَكُلَّ الشَّرِّ تَفْعَلْ
فَمَنْ ذَا الفِعْلِ تُسْأَلْ فَمَا الْجَوَابُ وَالرَّدّْ
تَجَنَّبْ قَوْلَ مَنْ ذَمّْ وَإِنْ خَصَّ وَإِنْ عَمّْ
وَلَا تُصْغِ لِمَنْ نَمّْ وَلَوْ جَاءَكَ بِالْحَمْدْ
إِذَا حَلَّ بِكَ الْمَوْتُ أَجَبْتَ دَاعِيَ الْفَوْتِ
وَلَا حِسَّ وَلَا صَوْتَ وَهَـذَا آخِرُ الْعَهْدْ
غَـدَاةَ تَظْهَرُ الْحَالْ وَلَا قِيـلَ وَلَا قَالْ
فَأَيْنَ الْعَمُّ وَالْخَالْ وَأَيْنَ الْأَبُ وَالوَلَدْ
أَتَعْهَدُ قَوْلَ يَالَيْتَ وَلَا كَيْتَ وَلَا ذَيْتَ

وَلاَ دَارَ وَلاَ بَيْت سِوَى أَنْ ضَمَّكَ اللَّحْد

هُنَاكَ تَخْشَى الأَهْوَال وَلَيْسَ تُجْدِي الآمَال

وَلاَ أَهْلَ وَلاَ مَال وَلاَ عَرْضَ وَلاَ نَقْد

ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَقْبَلَ أَشْرَفَ الجِهَاتِ * وَرَفَعَ يَدَيْهِ الكَرِيمَتَيْنِ لِلدَّعَوَاتِ * وَدَعَا وَأَلَحَّ فِي دُعَائِهِ * وَبَكَى القَوْمُ إِذْ ذَاكَ لِبُكَائِهِ * ثُمَّ انْثَالُوا إِلَيْهِ * يُقَبِّلُونَ يَدَيْهِ * فَقَفَوْتُ إِثْرَهُمْ * وَفَعَلْتُ مِثْلَهُمْ * فَنَظَرَ إِلَيَّ وَتَبَسَّمَ * وَرَدَّدَ النَّظَرَ فِيَّ وَأَنْعَمَ * وَقَالَ لاَ تَدَعْ حُبَّ عَزَّةَ وَهَوَاهَا * وَإِيَّاكَ أَيُّهَا الصَّبُّ اللَّبِيبُ أَنْ تَنْسَاهَا * وَأَكْثِرْ مِنْ إِنْشَادِ البَيْتِ الَّذِي وَرَدْتَ إِلَيْهِ * وَأَقِمْ عَلَى وُدِّهَا فَإِنَّ الكُمَّلَ مُقِيمُونَ عَلَيْهِ * إِذْ بِهِ تُنَالُ السَّعَادَةُ * وَعَلَى قُطْبِهِ تَدُورُ رَحَى الإِفَادَةِ * ثُمَّ إِنَّهُ وَدَّعَنِي وَذَهَبَ * وَفِي فُؤَادِي مِنْ فِرَاقِهِ اللَّهَبُ * فَهَذَا الَّذِي عَلَى الإِنْشَادِ حَدَانِي * وَإِلَى الإِكْثَارِ نَدَبَنِي وَدَعَانِي * وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الزَّلَلِ فِي المَقَالِ * أَوَّلاً وَآخِرًا * وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنْ هَفَوَاتِ القَلَمِ * بَاطِنًا وَظَاهِرًا * وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

هذه مقامة لجناب الفاضل النحرير ، عديم المثيل
والنظير ، الشيخ عبدالرحمن الانصارى عملها
لحضرة العلامة الاوحد ، والفهامة
المفرد ، الشيخ عبد الله افندي
العباسي البغدادي الشهير
بالسويدي رحمهما
الله تعالى
آمين

حدثنا ابو الفيض هبة الله العقل النقاد . عن ذى الجناب الرفيع . والجمال البديع نعمة الله الفكر الوقاد . قال كنا في مجلس انس متشعب الفنون . والحديث كما قيل ذو شجون . يفوح ارج التحقيق من ارجائه . ويضوع نشر التدقيق في نواحي فنائه . نتعاطى من كل علم أحسن ما فيه وأعذب . ونكرع من حميا المذاكرة بكؤوس الأدب . فلم تكن فريدة الا كشفنا نقابها . ولا معضلة الا فككنا ختامها . فقلنا لو كان معنا في هذا المكان . ابو الفضل عناية الله البيان . لتم سرورنا . وتضاعف حبورنا . وكان قد غاب عنا غيبة القارظين . وانقطع خبره من البين . ولم نزل نناشد الرائح والغادى . والحاضر والبادى . فلم نعثر له على خبر . ولم نقف له على رسم ولا اثر . ونحن نحنّ اليه حنين الابل للحادي . ونشتاق اليه شوق الزلال للصادى . فبينا نحن في هذا الكلام . اذ طلع علينا طلوع البدر من الغمام . فزادت لنا به الافراح . وزالت بقدومه عنا الاتراح . وصار عيشنا غضاً رطيباً . بعد ان كان هشيما قشيباً . وأخذنا ثارنا من

البين . وقرت لذلك منا العين . فكانت ليلة لا تضاهيها ليلة
السفح عند الشريف . ولا تحاكيها وفور الافراح ليالى
الاعياد والتعريف . فهى المشار اليها بالمثل عند كل احد . خير
ليلة بالأبد . ليلة بين الزبانى والاسد . ولما قضينا من لقياه لذة
الوطر . وأدينا بالتحلى بمحياه حق النظر . فقلنا ايه يا أبا
الفضل . أحلبت أم أحلبت . وجلبت أم أجلبت . فاخبرنا
بعجرك وبجرك . وحديثك وخبرك . فقال اعلموا يا اخوان
الصفا . وأرباب الوفا . ان الحق أبلج . والباطل لجج . والحمد
مغنم . والمذمة مغرم . فلا تخضل روضة الا وأنا لها عندليب .
ولا تزهو دوحة الا وأنا غصنها الرطيب . ولا تمطى عويصة
الا وأنا جذيلها المحكك . وعذيقها المرجب . ولا تعرض
نادرة الا وأنا ابن بجدتها . وأبو عذرتها . وجهينة أخبارها .
وموضع أسرارها . ولم يزل ذلك دأبي وديدني . ولهوي
وددني . حتى طرق سمعي قصائد رائقة . ومدائح فائقة .
ذلائل الاعجاز تلوح من تراكيبها . ومخائل الايجاز تضوع
من أساليبها . أسرار البلاغة في تلخيص مبانيها . ومفتاح

الفصاحة في ايضاح معانيها . مطول البيان بالاضافة اليها مختصر .
ودلائل الرسوخ لبلاغة مبانيها تفتقر . تشهد لناظميها . بانهم
البلغاء المصاقع . وان كلا نسيج وحده من غير مدافع . وان
عنوانها قد وشي بفرائد الترشيح . وطرز بنفائس المديح .
تعرب عن مدح عالم جلت صفاته . اذ لا تقرع صفاته . قد
شب في حضن المراتب . واستوى على صهوات المناصب
صدر الصدور الاعاظم . وخلاصة العلماء الاكارم . المتفرد
من أفذاذ الزمان . المخصوص بنصرة السنة على علماء ايران .
الى غير ذلك من المناقب . التي لا تضبطها أقلام كاتب . ولا
تحصرها أرقام حاسب . فكان يدور في خلدي وذهني . ويجول
في معارف ظني . ان هذا الممدوح من الفضلاء المتقدمين .
المتفرد عنهم بهذا الفضل الرصين . فليتني كنت في زمانه
الباهر . أتشرف بمحياه الزاهر . فلم أزل لهذه الحالة حليف .
وللتخيلات أليف . حتى حدثني بعض الثقات . من الحفاظ
ذوي الاثبات . ممن جاب البلاد . حديثا صحيح الاسناد .
تسلسلت رواته بتمام الضبط في الرواية . وتعنعنت رجاله بالحديث

عن أهـل الدراية . قال ان مدينة السلام . هي محط الرجال الاعلام . تضرب لها أكباد الابل من الاقطار القاصـية . وتشد اليها الرحال من الاصقاع النائية . فهي مشحونة بالجهابذة النحارير . والفضلاء المشاهير . ممن جمع بين المعقول والمنقول . والفروع والاصول . ودرّس فأفاد . وألف فأجاد . فهم المشار اليهم في التحقيق بالبنان . والحائزون قصب السبق في الرهان . فقلت تيـي جمار . استبعاداً لهذه الاخبار . ويلك لقد جئت بالضـلال ابن السهلل . وليضربن بك في موضع الاحاديث المثل . فهل لبغداد فضل مشهور . بعد وقعة الفاجر تيمور . فاني قد رأيتها من أحقاب عديدة . وأعوام مديدة . ليس فيها من يعرف الحو من اللو . ولا الهر من البر . وان العـلم قد اندرست رسوم مدارسـه . واستؤصلت أصول مغارسه . وصفرت وطابه . ودكت اكامه وهضابه . خلقت به عنقاء مغرب . فلم يلف من ينحو نحو قواعـده فيعرب . تركت ربوعه على مثل ليلة المصدر . فلا عين له اذ ذاك ولا أثر .

أنكرتها منذ أعوام مضين بها
لا الدار دار ولا الجيران جيران

فاصدقني وسم قدحك . ودعني من دعايتك ومزحك . أنى حدث لها هذا الفضل . ثكلتك الجثل . ومن أين حل فيها طالع السعود في الحمل . وصار سما كا رامحا بعد أن كان أعزل . وعهدي بها متداعية البنيان . منقضة الاركان . فالعلم بها اسم بلا مسمى . والطريق اليه كالالغاز والمعمى . وأما العدل والامان . فهما لم يخطرا على بال انسان . فقال اعلم أيها البيان . انه قد نبغ فيها جناب العالم النحرير . عديم المثيل والنظير . ان ذكر العلماء فله القدح المعلى . أو عد الفضلاء كان ذا التاج المحلى . عضد الملة المحمدية . وناصر الشريعة الاحمدية . آراؤه صائبة . وأفكاره ثاقبة . وهامة همته فوق السماكين . وعزماته تسمو على النيرين . كما وصفه الشاعر بهذه الصفات الجليلة . من قصيدة طويلة . حيث قال

له الحسب العالي على النجم شامخ
تحلى به الشعرى العبور وفرقد

له الهمـة العلياء شامخـة الذرى

وعزم على كيوان سام مشيد

له الرأي أمضى من ٠واض شباتها

يقـد بها الصخر الاصم وجامـد

كيف وهو الماحي لضلالات الاثنى عشرية . والمؤيد للسنة الحنيفية . ذو الفكر النبراسي . الشيخ عبد الله السويدي العباسي . فقلت أو هذه الابيات التي أنشدتها . وعلى حسب ما رويتها وسردتها . منظومة في سلك مدائحه . مفصحة عن عظيم منائحه . فقال أي ومن خص الانسان . بمزايا البيان . وهذا حديث متفق عليه . لا يتطرف الوضع اليه . مرفوع متصل الاسناد . عن نقل عادل ضابط الفؤاد . لا شـذوذ فيه ولا اضطراب . وهو مرسل عن ذكر الاصحاب . بينه وبين الوضع والتدليس بون بائن . كيف وكل من رواته غير كاذب ولا مائن . فحين تحققت صحة روايته . وصدق مقالته . كدت أن أطير بلا جناح . لما رأيت من السرور والافراح . وقلت هـذه طلبتي . وهي دون غيرها بغيتي . لان هـذه

الابيات الحسان • حين طرقت مسامعي هام بها الجنان • ولم أزل منها في فكرة • اذ لم يكن لي بها خبرة • وأظهرت له ما أخبته الطوية • وحدثته الحديث المسلسل بالاولوية • وجلست معه ريثما استقصيت أخباره • واستظهرت أسراره • وخثثت مطية العزم والترحال • قاصداً بذلك كعبة الآمال • وحسمت اليه عرق القربة • واستسهلت شقة الغربة • لا ألوي على تعريس وتأويب • ولا أنفك عن تصعيد وتصويب • أقطع الزوابي والوهاد • والاغوار والانجاد • اذا قطعت علما بدا علم • واذا هبطت واديا تراءى لي أكم • الى أن بدت أعلامها المأنوسة • وصارت بمرامتي آكامها محسوسة • فدخلت تلك المغاني • وولجت هاتيك المباني • فاذا هو فوق ما يصفه الواصفون بكثير • وان قميصاً حيك من نسج تسعة وتسعين حرفا في علاه قصير • وان مدينة السلام • شامخة الاعلام • فاذا هي أحسن من بيضة في بحبوحة روضة • تزهو بسكانها • وتسمو باوطانها • محتوية على أكابر أجواد • وفضلاء أمجاد • ومشائخ زهاد • وكماة آساد • تتحلى بزينة الاوصاف كالعروس

الحسناء ليلة الزفاف . اكتنفت شاطئ دجلة من الجانبين .
ولها بذلك المنافرة على مدائن الخافقين . ثم بعد أن استوفت
النفس أوطارها . وزال عنها ما أشجاها من أكدارها . قلت
منشدا وترنمت مفرداً

بقيت بقاء الدهر يا غرة الدهر
ودمت دوام العصر يا غرة العصر
ولا زلت متن المجد والعز راكباً
ولا برحت منك الخصال على شكر
رغمت العدى والرغم مفض الى الردى
بنيل العلا والمكرمات بلا نكر
فياسامعاً مدح السويدي هل ترى
له مثل في البر أو ساكن البحر
سليل بني العباس من آل هاشم
فخار بني الدنيا وناهيك من فخر
فلا زلت ركن الدين يابن عماده
ودمت أخاً للمكرمات مدى الدهر

ولا برحت بغداد منك برفعة

لها شرف يعلو على قنة النسر

تمت يوم الاربعاء لتسعة وعشرين خلت من شهر شعبان من سنة الالف والثلاثمائة وأربع وعشرين هجرية على صاحبها أفضل الصلوة وأكمل التحية على يد الحقير عبد الله الحاج عثمان تكريتي

جاء في الصحيفة ١٦ السطر ٢ العبارة الآتية ان الباطل ينسي جمار وتصحيحها أَنَّ الباطِلَ تِينُ جَمَّارٍ

وقد وقع بعض أغلاط طفيفة لا تخفى على اللبيب

والحمد لله في البدء والختام

مطبعة النيل بمصر




Princeton University Library
32101 064066911

